الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 169

رجب / شعبان 1445هـ كانون الثاني / شباط 2024م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـريـر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـريـر

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

غزة العزة - خطبة من المسجد الأقصى المبارك — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

قُتِلَ أصحابُ الأخدود وأشياعهم — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12

مناسبة العدد

الإسراء والمعراج وقدسية المسجد الأقصى المبارك — الشيخ عمار توفيق بدوي — 25
معجزة الإسراء والمعراج — أ. شريف مفارجة — 31

فقه

مقدار القيراط الوارد ذكره في الأحاديث النبوية الشريفة — د. جمال زيد الكيلاني — 38
أحكام صلاة الأوابين (الضحى) وفضلها — الشيخ إحسان عاشور — 43

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية — 47

فهرس العدد

دراسة قرآنية

قراءة في شخصية المرأة في القرآن الكريم	أ. يوسف عدوي	54

قيم وأخلاق

ضرورة العلم الشرعي وأهميته	د. حمزة ذيب	64
القيم الحضارية في سورة "ص"	أ. لبيب فالح طه	73
وجوه لمكارم الأخلاق	أ. كمال بواطنة	79
أخلاقيات العمل الإداري والمنطلقات الضابطة لها	أ. محمد خليل جاد الله	87

أدبيات

مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	95
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	99
قصيدة : يا موطن الإسراء والمعراج	أ. زهدي حنتولي	102

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	103
تعزية بسماحة الشيخ د. يوسف جمعة سلامة	أسرة التحرير	109
مسابقة العدد 169	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 167	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

غزة العزة

خطبة من المسجد الأقصى المبارك

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا وقدوتنا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن سار على منهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على الشهداء والمكلومين، والأسرى والمعتقلين، والصابرين المرابطين في كل أرض فلسطين، وعلى القائمين الذين شدوا رحالهم للصلاة في المسجد الأقصى المبارك في هذا اليوم العظيم المبارك.

أيها المسلمون

من علياء هذا المنبر الشريف، منبر المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، نوجهها تحية طيبة مباركة لأهلنا الصامدين المرابطين هناك في غزة، نعم في غزة العزة، سائلين المولى عز وجل أن يمدهم بمدد من عنده، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، كما نطيرها تحية طيبة

مباركة من علياء هذا المنبر الشريف لكل أبناء شعبنا في مدينتنا القدس المقدسة، بكل ما فيها من معاني القدس والقداسة، وإلى كل مدينة وحي ومخيم وقرية وريف من أرضنا الفلسطينية المباركة.

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

يقول الله تعالى في مثل هذه الظروف الصعبة: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ* وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} (البقرة: 153 - 154)، ويقول معزياً أبناء الأمة على امتداد تاريخها وأزمانها وأوطانها: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}(البقرة: 155).

يا أبناء أرض الإسراء والمعراج

نعم إنها مسيرة التاريخ، ومسيرة الأمة، وسيرة صاحب الرسالة، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، لقد تكاتفت عليه الأمم، وتداعت عليه جموعها ومنافقوها وكفارها، ولكنه صبر وثبت، وحمل هذه الدعوة عزيزاً كريماً، يدافع عنها بكل ما أوتي من وسائل الحياة والقوة، {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}(الأحزاب: 21).

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

محاولات يائسة لتهجير أهل هذه الأرض منها، ولكن أبناء هذا الشعب العظيم

يتجذرون في حبها هناك في غزة، يرفضون ممراً لخروج المواطنين إلى مصر، أو إلى أي أرض أخرى، ويقولون- وبشكل واضح: نحن أبناء هذه الأرض، ولن نتركها، ولن نتخلى عنها، فهذه أرضنا، وهذه بلادنا، وهذا وطننا الذي لا نرضى عنه بديلاً، وكذلك هنا في أرضنا هذه المباركة في الضفة الغربية، وفي سائر الأرض الفلسطينية، يتمسك أبناء شعبنا الفلسطيني بأرضهم وحقوقهم، فلم يكرروا ولن يكرروا هجرة عام 1948، نعم سنبقى جميعاً في هذه الأرض المباركة في غزة العزة، وفي القدس قلب فلسطين النابض، وفي كل شبر وبقعة من هذه الديار المباركة، {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}(آل عمران: 140) {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}(النساء: 104).

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

الصبر الصبر، والثبات الثبات في هذه الأرض الطيبة المباركة، الصبر الصبر، والثبات الثبات لتنالوا الأجر من رب رحيم، وأجر المرابطين، وأجر العاملين، وأجر الثابتين على حقوقهم ومبادئهم ودينهم وأخلاقهم، يذودون عن مقدساتهم، ويدافعون عن أرضهم وحقوقهم بكل ما أوتوا من أسباب القوة، والله تعالى يقول: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}(الأنفال: 60)

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

نعم تمر الأمم في درجات من التقدم والتراجع، أو من التفوق وغير ذلك، ولكن مسيرة الحياة فيها أمور كثيرة تحتاج إلى الصبر، وإلى الثبات، وإلى العزة، وإلى الاحتياط لكل طارئ، نعم؛ إنها الحياة، وإنها قدر المؤمن أن يحمل في هذه الدنيا دعوته ورسالته، معتزاً بإيمانه وعقيدته، هكذا هو حال المؤمن في الظروف والأحوال والأوقات جميعها.

نعم؛ نخسر الأنفس، وهم شهداء عند الله تعالى، نسأل الله تعالى أن يجعلهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، نخسر الأموال، ولكن الله يعوضها، ويعوضها بحوله وقوته.

نعم؛ أيها الأحباب، ولكننا نبقى نرفع راية الحق، راية التوحيد، راية الإيمان التي بقي عليها سلفنا الصالح، وسنبقى عليها - بإذن الله تعالى- على كلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، جاء في الحديث الشريف: (عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)(*)، أو كما قال، فيا فوز المستغفرين استغفروا الله.

* سنن الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، وصححه الألباني.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله، أحب لعباده أن يعملوا لدينهم ودنياهم حتى يفوزوا بنعم الله، وينالوا رضوانه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أدى الأمانة، وختم الرسالة، ونصح الأمة.

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

سنقيم باذن الله صلاة الغائب على أرواح شهداء أبناء فلسطين بعد صلاة الجمعة مباشرة.

أيها المسلمون

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج

كنا نقول ونقول دوماً أن حجر الزاوية في الدفاع عن هذه الأرض المباركة أرض فلسطين هو هذا الشعب الكريم، هذا الشعب الصابر المرابط، هذا الشعب الذي بشره رسوله الأكرم، صلى الله عليه وسلم، فقال: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ، لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)(*)، وهذا هو شعب فلسطين لم يخذل فلسطين يوماً، ولم

* مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، ويقال: ابن وهب الباهلي، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.

يخذل أمته العربية والإسلامية كذلك، بل كان دائماً الخندق المتقدم للذود عن حقوق الأمة ومقدساتها وأرضها وكرامتها وعزتها.

وفي البعد الآخر، البعد العربي، نقول: أما آن لأمة العروبة أن تنهض بواجبها، وأن تؤدي ما عليها لله ورسوله وجماعة المسلمين؟! أما آن للدول العربية حكاماً ومحكومين، دولاً وحكومات وشعوباً أن يأخذوا مكانهم الواجب في نصرة إخوانهم أبناء فلسطين؟!

وأما البعد الثالث، وهو البعد الإسلامي لهذه الأمة، التي تعد دولاً كثيرة، وتعد أعداداً من الشعوب الكثيرة، أما آن لكم أن تأخذوا واجبكم تجاه أمتكم؟! أما ترون الذي يجري في أرضنا المباركة المقدسة في غزة، وفي الضفة الغربية؟! ألا ترون ذلك كلَّه ؟! أما آن لكم أن تأخذوا موقفاً واضحاً يوم غابت جيوشكم، وغابت حشودكم عن القيام بالواجب الملقى عليها؟! نقول ذلك من علياء منبر المسجد الأقصى، مبلغين أمانة العلم، وأمانة المسجد الأقصى، وأمانة المرابطين، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

اللهم ردنا إليك رداً جميلاً، وهيئ لنا وللمسلمين فرجاً عاجلاً قريباً، وقائداً مؤمناً رحيماً، يوحد صفنا، ويجمع شملنا

اللهم يا رب العالمين، يا ذا الجلال والإكرام، أنزل علينا السكينة من عندك

اللهم ثبتنا يا رب العالمين، وارحمنا برحمتك، يا أرحم الراحمين، ومدنا بمددك العظيم الكريم، إنك يا مولانا على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم وبارك على إمام المرسلين والنبيين، وعلى آله وصحابته أجمعين،

وأنت يا مقيم الصلاة أقم الصلاة

محاور الخطبة

هذه الخطبة التي ألقاها الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، من على منبر المسجد الأقصى، بتاريخ 13 /10 /2023م، شملت خطبتها الأولى مقدمة وستة محاور، وشملت الثانية مقدمة وأربعة محاور، وتخللتها الدعوة لإقامة صلاة الغائب بعد أداء صلاة الجمعة، على الشهداء الذين ارتقوا في غزة الصمود والإباء، وفي المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية الأخرى من أرجاء الوطن.

محاور الخطبة الأولى:

*** مقدمة**

1. تحية لأهلنا في غزة والقدس وفي أنحاء فلسطين

2. سنة الابتلاء

3. الصبر والثبات

4. متجذرون في حب وطننا والتمسك به والبقاء فيه

5. أجر الصبر والثبات والذود عن الوطن ومقدساته

6. الاعتزاز بالإيمان مهما بلغت التضحيات والفداء

محاور الخطبة الثانية:

***مقدمة**

1. الدعوة لإقامة صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة

2. الرهان على شعبنا الصابر المرابط

3. دعوة العرب لأداء واجبهم لنصرة فلسطين وأهلها

4. دعوة الأمة الإسلامية لاتخاذ مواقف واضحة تجاه ما تتعرض له فلسطين وأهلها وبخاصة في غزة

*** الدعاء**

قُتِلَ أصحابُ الأخدود وأشياعهم

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

تعرضت غزة لحرب تدميرية استهدفت قتل الناس؛ أطفالاً ونساءً ورجالاً شيباً وشباناً، ونُقلت مشاهدها للناس بالصورة والصوت على الهواء مباشرة، وبدلاً من أن يجد ذلك شجباً واستنكاراً ورفضاً، وجد عند كثير من جهات القرار والقوة والنفوذ في العالم دعماً صريحاً بالأقوال والأفعال، وحشدوا العتاد والجيوش لدعم آلة الدمار، ومؤازرتها تحت غطاء وشرعنة عالمية لم يسبق لها مثيل، وفي ظل هذا العدوان، يمكن الرجوع في الذاكرة لعدوان تدميري، أخبر عنه القرآن الكريم، لاستلهام العظات والعبر، مما جرى لغزة وأهلها، ولأبناء الشعب الفلسطيني في الآونة نفسها في المخيمات والمدن والقرى الفلسطينية الأخرى، عند المقارنة بين هذا العدوان الغاشم، وبين قصة أصحاب الأخدود، التي أخبرت عنها سورة البروج، والأحاديث النبوية المثبتة في صحاح السنة.

سورة البروج:

سورة البروج مكية النزول، وعدد آياتها اثنتان وعشرون، وهي قصيرة، وشديدة

الوقع والجزالة، على غرار معظم الآيات المكية التي نزلت قبل الهجرة النبوية، بدأت بالقسم بالسماء ذات البروج، وخُتِمتْ بالتأكيد على أن القرآن الكريم مجيد في لوح محفوظ، وتعرضت لذكر أصحاب الأخدود، ولعنتهم لشناعة جرائمهم، وفظاعة عدوانهم، ضد المؤمنين الذين تمت النقمة عليهم لسبب حصري، أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد، وتوعد الله في هذه السورة الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بعذاب جهنم وعذاب الحريق، وفي ذكر الحريق بعد ذكر عذاب جهنم مع أنه يشمله، إشارة وتنبيه لجزاء أصحاب الأخدود بعذاب من جنس الذي اقترفوه ضد المؤمنين، وفيها يقول جل ذكره: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ* وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ * إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ* وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ* فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ* هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ* وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ * بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} (البروج:1 - 22)

تفسير مقتبس للسورة الكريمة:

جاء في تفسير السمعاني أن قَوْله تَعَالَى: {وَالسَّمَاء ذَات البروج} أَي: النُّجُوم

الْعِظَام، وقَالَ عِكْرِمَة: ذَات الْقُصُور، وَيُقَال: ذَات الْخلق الْحسن، وَيُقَال: ذَات الْمنَازل، وَهِي منَازِل الْقَمَر، وَهِي ثَمَانِيَة وَعِشْرُونَ منزلاً.

{وَالْيَوْم الْمَوْعُود} هُوَ يَوْم الْقِيَامَة بالِاتِّفَاقِ.

وَقَوله: {وَشَاهد ومشهود} فِيهِ أَقْوَال:

الأول الشَّاهِد هُوَ يَوْم الْجُمُعَة، والمشهود يَوْم عَرَفَة.

والثاني: الشَّاهِد يَوْم النَّحْر، والمشهود يَوْم عَرَفَة، والثالث: الشَّاهِد هُوَ الْمَلَائِكَة، والمشهود هُوَ الْإِنْسَان، وَالرَّابِع: أَن الشَّاهِد هُوَ مُحَمَّد، والمشهود يَوْم الْقِيَامَة، وَالْخَامِس: الشَّاهِد هُوَ الله، والمشهود هُوَ يَوْم الْقِيَامَة، والسَّادِس: أَن الشَّاهِد هُوَ عِيسَى ابْن مَرْيَم، والمشهود يَوْم الْقِيَامَة، وَالْقَوْل السَّابِع: أَن الشَّاهِد هُوَ الْجَوَارِح، والمشهود هُوَ نفس الْإِنْسَان، وَالْقَوْل الثَّامِن: أَن الشَّاهِد يَوْم الِاثْنَيْنِ، والمشهود يَوْم الْجُمُعَة، وَشَهَادَة الْأَيَّام شهادتها على الْأَعْمَال، وَمعنى الْمَشْهُود فِي الْأَيَّام هُوَ أَنه يشهدها النَّاس، وَهُوَ فِي يَوْم الْقِيَامَة على معنى أَنه تشهده الْمَلَائِكَة وَجَمِيع الْخَلَائق.

وَالْأُخْدُود جمع خد، وَهُوَ شقّ فِي الأَرْض، وَاخْتلفُوا فِيمَن نزلت هَذِه الْآيَة؟

قَالَ عَليّ: فِي قوم من الْحَبَشَة، وَعَن مُجَاهِد: فِي قوم من نَجْرَان، وَعَن ابْن عَبَّاس: فِي قوم من الْيمن، وَعَن بَعضهم قوم بالروم، وَقيل غير ذَلِك.

وَفِي التَّفْسِير: أَنه كَانَ بِنَجْرَان قوم على شَرِيعَة عِيسَى بن مَرْيَم - صلوَات الله عَلَيْهِ - يدينون بِالتَّوْحِيدِ، فَجَاءَهُمْ ذُو نواس وأحضرهم - وَهُوَ ملك من مُلُوك الْيمن- وَخَيَّرهمْ بَين الْيَهُودِيَّة والإحراق بالنَّار، فَاخْتَارُوا الإحراق بالنَّار، فَخدَّ لَهُم أُخْدُودًا،

وأضرم فِيهَا النَّار، وَأمرهمْ بالتهود، أَو يلْقوا أنفسهم فِيهَا، فَألْقوا أنفسهم فِيهَا حَتَّى احترقوا.

وَفِي بعض التفاسير: أَنه كَانَ فِي آخرهم امْرَأَة وَمَعَهَا صبي رَضِيع، فَلَمَّا بلغت النَّار توقفت، فَتكلم الصَّبِي، وَقَالَ: يَا أُمَّاهُ، سيري وَلَا تُنَافِقِي، فَإِنَّمَا هِيَ غُمَيْضَة.

وَقد ذكر مُسلم فِي الصَّحِيح فِي هَذَا قصَّة طَوِيلَة، وذكر بعض أهل الْمعَانِي أَن قَوْله: {قتل أَصْحَاب الْأُخْدُود} هُوَ جَوَاب الْقسم.

وقَوْله: {النَّار ذَات الْوقُود} على قَول الْبَدَل من الْأُخْدُود، كَأَنَّهُ قَالَ: "قتل أَصْحَاب الْأُخْدُود النَّار ذَات الْوقُود "والوقود" مَا تُوقد بِهِ النَّار، وَقيل: {ذَات الْوقُود} أَي: ذَات التوقد، وَهُوَ الْأَصَح.

{إِذْ هم عَلَيْهَا قعُود} أَي: جُلُوس، وَفِي الْقِصَّة: أَن الْملك وَأَصْحَابه كَانُوا قد قعدوا على كراسي عِنْد الأخاديد.

وَقَوله: {وهم على مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُود} فقد فعل مَا فعل بِالْمُؤْمِنِينَ بحضورهم.

وقَوله: {وَمَا نقموا مِنْهُم} قَالَ ابْن عَبَّاس: وَمَا كَرهُوا، وَعَن غَيره: وَمَا عابوا، وَذكر الزّجاج: مَا أَنْكَرُوا.

وَقَوله: {إِلَّا أَن يُؤمنُوا بِاللَّه الْعَزِيز الحميد} وَالْمعْنَى أَنهم مَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِم إِلَّا إِيمَانهم بِاللَّه.

وقَوله: {الْعَزِيز الحميد} أَي: الْغَالِب بقدرته، الحميد فِي أَفعاله.

وقَوْله تَعَالَى: {الَّذِي لَهُ ملك السَّمَوَات وَالْأَرْض وَالله على كل شَيْء شَهِيد} ظَاهر الْمَعْنى.

قَالَ الزّجاج: وَالْمرَاد من الْآيَة أَن الله تَعَالَى ذكر قوماً بلغت بصيرتهم فِي الدّين أَن خَيَّروا بَين الْكفْر وَبَين الإحراق بالنَّار، فصبروا حَتَّى أحرقوا بالنَّار.

وقَوْله تَعَالَى: {إِن الَّذين فتنُوا الْمُؤمنِينَ وَالْمُؤْمِنَات} أَي: أحرقوا، يُقَال: فتنت الذَّهَب بالنَّار إِذا أدخلته فِيهَا، وَيُقَال: (حرَّة فتين) إِذا كَانَت سَوْدَاء كالمحترقة.

{... فَلهم عَذَاب جَهَنَّم وَلَهُم عَذَاب الْحَرِيق} بكفرهم، ونوعاً من الْعَذَاب بإحراقهم الْمُؤمنِينَ.

وقَوْله تَعَالَى: {إِن الَّذين آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَات لَهُم جنَّات تجْرِي من تحتهَا الْأَنْهَار ذَلِك الْفَوْز الْكَبِير} أَي: الْعَظِيم، وَهَذَا على مَا جرى في الْقُرْآن، فَإِنَّهُ إِذا ذكر الْوَعْد للْكفَّار يذكر الْوَعْد للْمُؤْمِنين إِلى جانبه، وَهُوَ ظَاهر فِي أَكثر الْقُرْآن.

{إِنَّه هُوَ يبدئ وَيُعِيد} أَي: يبدئ الْخلق فِي الدُّنْيَا، ثمَّ يعيدهم فِي الْآخِرَة.

{وَهُوَ الغفور الْوَدُود} الغفور هُوَ الستور بذنوب عباده، والْوَدُود هُوَ الْمُحب للْمُؤْمِنين، وَقيل: المتودد إِلَى الْمُؤمنِينَ بجميل أَفعاله وَكثير إحسانه.

وَذكر الْأَزْهَرِي: أَنه يجوز أَن يكون الْوَدُود، بِمَعْنى المودود، كالحلوب وَالرَّكُوب، بِمَعْنى المحلوب والمركوب، فعلى هَذَا فِي قَوْله: {الْوَدُود} مَعْنيانِ:

أَحدهمَا: أَنه الْمُحب لِعِبَادِهِ الْمُؤمنِينَ، وَالْآخر: الَّذِي يُحِبهُ الْمُؤْمِنُونَ.

والْعرش في قَوله: {ذُو الْعَرْش الْمجِيد} هُوَ السرير فِي اللُّغَة، وَأما فِي الْقُرْآن فهو

الْعَرْش الْمَعْرُوف فَوق السَّمَوَات، وَفِي التَّفْسِير: أنه لَا يقدر قدره.

وَعَن بَعضهم: ذُو الْعَرْش ذُو الْملك، يُقَال: "كل عرش فلَان" أَي: ملك فلَان، وَيُقَال: "تبوأ فلَان على سَرِير ملكه" أَي: اسْتَقر ملكه، وَإِن لم يكن ثمَّ سَرِير فِي ذَلِك الْوَقْت، حَكَاهُ الْقفال، وَالْقَوْل الصَّحِيح الأول.

وَعَن بَعضهم: أَن جَوَاب الْقسم قَوْله: {إِن بَطش رَبك لشديد} وَهُوَ قَول الْأَكْثَرين.

وَقَوله تَعَالَى: {فعال لما يُرِيد} أَي: مَا يَشَاء ويختار.

وقَوْله تَعَالَى: {هَل أَتَاك حَدِيث الْجنُود} أَي قد آتِيك حَدِيث الْجنُود.

وقَوله: {فِرْعَوْن وَثَمُود} أَي جنود فِرْعَوْن وَثَمُود.

وَقَوله: {بل الَّذين كفرُوا فِي تَكْذِيب} أَي فِي تَكْذِيب الرُّسُل.

قَوله: {وَالله من وَرَاءهُمْ مُحِيط} أَي مُحِيط بأفعالهم وأقوالهم.

{بل هُوَ قُرْآن مجيد} هُوَ المتجمع بخصال الْخَيْر.

{فِي لوح مَحْفُوظ} قرئَ بِالرَّفْع والخفض مَعَ التَّنْوِين فيهمَا، فَفِي الرّفْع ينْصَرف إِلَى الْقُرْآن، وَفِي الْخَفْض ينْصَرف إِلَى اللَّوْح.

وَذكر الْحِفْظ هَاهُنَا ليبين أَن مَا يُوحى إِلَيْهِ من الْقُرْآن هُوَ مَحْفُوظ من السَّهْو والغلط، وَأَن مَا يَقُوله النَّبِي يَقُوله عَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.(*)

قِصَّة أَصْحَابِ الأخدود:

جاء في صحيح مسلم: بَاب قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَالسَّاحِرِ وَالرَّاهِبِ وَالْغُلَامِ

* السمعاني، 6 /194 –201.

وفيه عن صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ.

وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ.

فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟! قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ

يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ.

فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ[1]، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ[2]، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا.

وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ

1. المئشار: مهموز في رواية الأكثرين، ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء، وروي المنشار بالنون، وهما لغتان صحيحتان (شرح النووي على صحيح مسلم، قصة أصحاب الاخدود، 18 /130)

2. القرقور: قال ابن منظور:" ويقال للسفينة القُرْقُور". (لسان العرب، مادة قرقر، 5 /82)، وفي الوسيط: "القرقور السفينة الطويلة العظيمة"(الوسيط، باب القاف، 2 /729)

فِي كَبْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ[1]، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ، فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ [2]، فَخُدَّتْ [3] وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ).[4]

هذه القصة التاريخية تتضمن تفصيلاً لابتلاء تعرض له المؤمنون في عصر سابق قبل الإسلام، لكنه يعيد نفسه في كثير من الحيثيات فيما يجري ضد الأبرياء من الناس، الذين تستهدفهم فظائع الظالمين، بالسلاح المدجج والعتاد الثقيل، الموجه من البر والبحر والجو ضد الأطفال والنساء والرجال المدنيين القابعين في بيوتهم، أو في الأماكن التي لاذوا إليها هرباً من الدمار الذي يلاحقهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

دروس وعبر وعظات من قصة أصحاب الأخدود:

يمكن للمتدبر في قصة أصحاب الأخدود كما وردت في صحيح مسلم، أن يستخلص

1. الصُّدْغ هو ما بين خَطِّ العين إلى أصلِ الأُذُن. يقال صَدَغْت الرّجل، إذا حاذيتَ صُدْغَه بِصُدْغكَ في المشي مقاييس اللغة، مادة صدغ، 3 /263. وقال ابن منظور:" الصُّدْغُ ما انحدر من الرأس إلى مَرْكَبِ اللَّحيين": (لسان العرب، مادة صدغ، 8 /439)
2. أفواه السكك: أي أبواب الطرق: (السيوطي،الديباج على مسلم، 6 /305).
3. فخدت: أي حفرت بالأخدود، وهو الشق العظيم في الأرض: (السيوطي،الديباج على مسلم، 6 /305).
4. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام.

بعض الدروس والعبر والعظات، ومنها:

* شراسة الظالمين في الذود عن منهجهم الجائر، رغم باطلهم، غير آبهين بنتائج جرائمهم وثمنها الباهظ من حياة الناس وحقوقهم المشروعة.

* الهادي هو الله سبحانه، يهدي بفضله إلى سواء السبيل، ومن ذلك في قصة أصحاب الأخدود أن الله هدى الغلام الذي أُرسل لتعلم السحر، لكن الله يسر له أن يعثر على الراهب الذي قاده إلى النهج القويم، والإيمان السليم.

* آيات الله التي يرسلها في واقع الناس وأوساطهم ليبتليهم بها كثيرة، ومن أهدافها الدلالة على الحق، وظهر هذا من خلال قتل الغلام الدابة التي حبست الناس.

* المؤمن لا يغتر بإنجازاته الدعوية والخيرية مهما عظمت، فالغلام نسب الشفاء لله، ونفاه عن نفسه.

* ابتلاء المستضعفين من الناس، وأتباع الحق والإيمان، قديم جديد ومتواصل.

* الابتلاءات مهما اشتدت وصعبت، تخفق في صد المؤمنين عن دينهم والتشبث بحقوقهم المشروعة.

* اللجوء في الشدة إلى الله لرفع البأس، سلاح فاعل وناجع في اعتقاد المؤمن وتصوره للأمور ومجرياتها وعواقبها، "اللهم أكفنيهم بما شئت".

* ضعف المستكبرين والمتغطرسين والظالمين وخوارهم أمام قوة الحق، ويضطرون إلى طلب النجدة من الله، وظهر هذا في قصة أصحاب الأخدود لما خضع الملك المتغطرس لوصية الغلام، وقال: "بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ" ليتمكن من قتل الغلام

وتنفيذ جريمته النكراء، مما أوقعه في فخ أصعب دون أن يلتفت لذلك مسبقاً، فآمن الناس للبرهان الذي سطع أمامهم، ولولا قوله هذا لما تمكن من قتل الغلام.

* إصرار الظالمين وقوى البغي على ارتكاب الفظائع والجرائم ضد الأبرياء من الناس، وظهر هذا من أمور عدة، منها أن الملك الظالم أمر زبانيته بالصعود بالغلام إلى جبل شاهق ليرمى من أعلاه إن أصر على البقاء على معتقده، ولما فشلت هذه المحاولة، أعاد الكرة بالأمر بإرساله إلى البحر ليرمى فيه ليغرق إن لم يرجع عن دينه، ولما فشلت هذه المحاولة أيضاً، أمر بقتله بطريقة بشعة كما قتل سلفاه؛ الراهب وجليس الملك، لكن الملك الظالم اضطر للأخذ بوصية الغلام نفسه ليتمكن من التخلص منه، ثم أمر بحفر الأخاديد وأشعل فيها النار، وأمر بقتل المؤمنين رجالاً ونساءً وأطفالاً بطريقة شنيعة، ثم أمر بإلقائهم في النار التي أشعلها في الأخاديد.

* موقف الصبي في نهاية القصة يدل على قوة الإيمان الذي عمر قلبه، وهكذا القلوب لما تهدى إلى الإيمان ويرسخ فيها، فإنها تنطق عجباً، وتفعل عجباً، وتصبر صبراً شامخاً عظيماً، يحير المراقبين، ويغيظ الجبارين، فالصبي لما لاحظ من أمه ترددا حثها على الصبر، حتى تلقى حتفها وإياه، مسوغاً موقفه هذا بأنها على الحق.

وهكذا الابتلاءات مهما اشتدت وتكررت فإنها تبقى نوراً ينير الدرب، ويبقى للحق الظهور وللباطل الزوال المحتوم ، طال الزمن أم قصر، فإنه وإن كانت للباطل جولة فإن للحق جولات وجولات، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وصدق جل شأنه إذ قال: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} (الشعراء: 227).

الرد على شكوى الصحابة وسؤالهم الاستنصار والدعاء:

تعرض الرسول، صلى الله عليه وسلم، للتذكير بابتلاء المؤمنين السابقين، لما سأله نفر من الصحابة أن يدعو لهم، وينتصر لهم، بسبب معاناتهم من شدائد صعبة، ضاقت بسببها الدنيا عليهم، فرد عليهم صلى الله عليه وسلم، بذكر صورة توثيقية فظيعة لحالات الابتلاء التي تعرض لها مؤمنون سابقون، وما ردهم ذلك عن دينهم، وفي الوقت نفسه طمأنهم إلى حتمية انتصار دينهم، فعن خَبَّابِ بن الْأَرَتِّ، قال: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[*]

الخاتمة:

الصراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر يتواصل، لم يقف عند جرائم أصحاب الأخدود في زمان غابر، بل يتجدد ويمتد طولاً وعرضاً وفظاعة وبشاعة، في أجواء معاصرة يشاهدها العالم بأسره، من خلال البث الحي على الهواء مباشرة، ويبدو أن مشهد جرائم أصحاب الأخدود يعيد نفسه، والناس حياله أشياع، فمنهم

* صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر.

المُنكِر المُستفظِع، ومنهم المغذي لنار الحرب، ووقود الفتك والدمار، على الرغم من الفظاعة التي تقشعر لها أبدان كل من كان له قلب متصل بالإنسانية، وللأسف فإن المستكبرين في الأرض ما زالوا ينهجون درب الذين سخط الله عليهم، من أمثال قارون وفرعون وهامان، الذين قال الله تعالى فيهم: {وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ* فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ * مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (العنكبوت:39 - 41)

فالله نسأل أن ينتصر للمستضعفين في الأرض، أطفالاً ونساء ورجالاً، كما انتصر لأنبيائه وأصفيائه، الذين نقم منهم المجرمون في سالف الزمان، فله سبحانه الأمر من قبل ومن بعد، وهو ذو البطش الشديد، والفعال لما يريد، وهو الواحد القهار، وعلى كل شيء قدير، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.

الإسراءُ والمعراجُ

وقدسية المسجد الأقصى المبارك

الشيخ / عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

عجيبةٌ تلك الذكرى العطرة؛ يفوحُ شذا مِسكها، وكأنها معشوقة؛ يتبارى الوالهون بحبِّها، للوصول إلى قلبها النابِض بالمحبة، إذا ترددت على اللسان؛ تراها تسرح في عالم الملكوت؛ سيّاحة ترفل بأثواب المحبة، تهتزّ لها القلوبُ الصافية ميّاسة بين المحبين.

ثم تُذكر الذكرى، وآثارها الدينية؛ فإذا بها تتحلى ثوبَ القداسة، لا ينفكّ عنها، في روحانية شفافة؛ تزيد أنوارُها الساطعة نورَ الإيمان في القلوب؛ يتوقد ديانةً ومحبَّة.

ها هي القدس؛ سيدة المدائن، وعروس الثغور، وأماني المحبين، ومناجاة الخاشعين، وبكاء المتبتلين، ومعراج المجاهدين لجنّات النعيم، وملتقى الأرواح في الأرض، وفي عليين. إنها كلمة السِّر التي إذا عرفها العبدُ تتفتح له أبوابُ الجنان، ويدق بابَها في حَبور، وسرور.

قدسية الإسراء والمعراج:

أما الإسراء والمعراج قداسة، فبدأت قدسية هذه المعجزة، منذ أن بدأت تلاوتها بأحرف النور، في القرآن الكريم، تخرج حروفها مع النَّفَس القرآني، في سورة الإسراء،

وهي السورة التي حملت الحَدث، وأحواله. فكفى الإسراء والمعراج قداسة، أنّ أخباره تذاع من القرآن الكريم كتاب الخلود، وهل هناك أشرف من القرآن قيلاً. وشرف الإسراء من قوله تعالى في سورة الإسراء: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1].

ويحمل الإسراء والمعراج وساميْن:

الوسام الأول: شرف المسير من مكة المكرمة إلى القدس الشريف، ومن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فهي رحلة مسجدية من أول مسجد وضع في الأرض إلى ثاني المسجدين، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ)(*).

والوسام الثاني: شرف العروج إلى السماوات العلا، قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى*عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [النجم: 3 - 16].

مهبط الوحي:

أرض الإسراء والمعراج، هي مهبط الوحي، وهي الأرض المقدسة، قال الطبري: وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، أَنْ يُقَالَ: هِيَ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ، كَمَا قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ

* صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

مُوسَى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ بِأَنَّهَا أَرْضٌ دُونَ أَرْضٍ، لَا تُدْرَكُ حَقِيقَةُ صِحَّتِهِ إِلَّا بِالْخَبَرِ، وَلَا خَبَرَ بِذَلِكَ يَجُوزُ قَطْعُ الشَّهَادَةِ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي بَيْنَ الْفُرَاتِ وَعَرِيشِ مِصْرَ؛ لِإِجْمَاعِ جَمِيعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَالسِّيَرِ وَالْعُلَمَاءِ بِالْأَخْبَارِ عَلَى ذَلِكَ[1]، وهي أرض احتفلت، واحتفت بالأنبياء، في طرقاتها، ومدنها وقراها، يطوفون بين الناس، داعين مرشدين.

الإسراء والمعراج عاطفة جياشة، تفيض بها القلوب المؤمنة، ونبعة ثراء، تنفعل، وتتفاعل معها. وإذا مسّ طرفها مكروه؛ ثار غضب محبيها براكين تقذف حِمم الموت على المعتدين، سواء أكانوا شِرذمة قلَّة، أم كانوا جيشاً يسدُّ حاجب الشمس. فالأمير نور الدين زنكي المنصور، كان قليل الابتسام، وروي عنه لما قرئ أمامه حديث الابتسام، ولم يبتسم، فأجاب كيف أبتسم والمسجد الأقصى يدنّسه العدو[2]، فما طاب لمحبي القدس عيش، وهي في أسر الصليبيين، حتى كسرت قيد الخنوع، واشرأبت برأسها حرة إلى عنان السماء.

كانت القدسُ وما زالت فردوسَ الأرواحِ المؤمنةِ، تشحنُ ببركتها قلوباً لها مُحبّة، وأفئدةً لامستْ شغافَها، وحاطتْ هالتُها النّورانية أولئك الهائمين بحبِّها؛ فأَتوها وفداً؛ هو وفدُ العاشقين، عشّاقُ القدس. رأوها مصباحَ الظلامِ، وزينةَ فِردوسِ الأرضِ، والجِنانِ. وحوريةً متأَلِقةً من حُورياتِ الفَرادِيس[3].

1. جامع البيان تفسير الطبري، تحقيق محمود شاكر، 10 /168.
2. قصة تبسم نور الدين زنكي. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق عمر عبد السلام التدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، بيروت. ط2. 1413هـ - 1993م، 39 /386.
3. بدوي، عمار توفيق أحمد: القدس في أدب رحلات أقطاب التصوف. مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات أكاديمية القاسمي. ط1. 1444هـ/2023م. ص: 1.

فرض الصلاة:

الإسراء والمعراج، معجزة الأمور العِظام، وأحداث القضايا الفِخام، ففي هذه المعجزة العظيمة، فرض الله تعالى فريضة الصلاة على المسلمين، قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ][*].

الغيرة على المسجد الأقصى المبارك:

وقع المسجد الأقصى في قلوب المرابطين والفلسطينيين موقعاً مؤثراً جداً، فمجرد اسمه إذا ذكر في خطر؛ فيتحول إلى حالة من الغليان العاطفي الجيّاش، ويتحوَّل إلى ثورة عارمة تحرق المعتدين الظالمين الطاغين، لا فرق بين كبير وصغير وذكر وأنثى، ولا بين تقيٍّ نقيٍّ، أو مخطئٍ غير سويّ، إنها الغيرةُ الطبيعيةُ على المسجد الأقصى في أرض الإسراء والمعراج.

وفي حالة استقراء للغيب القادم، ينبئ النبي، صلى الله عليه وسلم، عن حال أمته، وحال بيت المقدس، مكان الإسراء والمعراج، قالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ، لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ

* صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟

خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ][1].

شد الرحال إلى المسجد الأقصى:

وكيْ تبقى آثار الإسراء والمعراج قائمة في النفوس، شرع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، شدّ الرحال إلى المساجد الثلاثة، ومنها المسجد الأقصى المبارك، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصى][2]. ولم يكن الأمر قاصراً على شدِّ الرحال إلى المساجد الثلاثة، ومنها المسجد الأقصى في أرض الإسراء والمعراج. وإنما أجزل الثواب لمن صلى في المسجد الأقصى، ولسوف يؤتيه الله تعالى، أجراً مضاعفاً، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: [صلاةٌ في مسجدِي هذا خيرٌ من ألفِ صلاةٍ فيما سواه إلا المسجدَ الحرامَ][3].

ولعل يوم أغلقت قوات الاحتلال أبواب المسجد الأقصى، وهبّة أهل القدس، وأهل فلسطين لدليل على الصلة العقائدية الإيمانية، ودوافع العاطفة؛ عاطفة الفداء، والتضحية فثارت، وتأججت، مع صدق الإيمان تدفع الشر، وتوقف شيطنة الفجار الأشرار. فالتحمت قواعد الإيمان الراسخة في القلوب مع المحبة للمسجد المبارك، والتقت المحبة بالقداسة؛ فشكلتا معاً روعة الموقف المحمود.

وقد صوّرت ذلك في قصيدة شعر، في أحداث بوابات المسجد الأقصى المبارك.

1. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو....، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.
2. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
3. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

شعر يُترجم معاني الصلة بين المؤمنين ومسجدهم وأرضهم، عنوانها: "همْ أَغلقوكَ"قلت فيها:

"همْ أَغلقُوكَ، وربُّنا الرَّحمنُ منْ فوقِ السَّماءِ دعَا إليكْ

فأجابَهُ حَشْدُ الجَحافِلِ منْ رِحَابِ الأَرضِ تَرجُو ناظِريكْ

لا نفطَ في أَرضِي...

ولكنْ درَّةُ الأكوانِ تعلُو حاجِبَيكْ

نأتيكَ منْ كلِّ المشَارقِ والمغاربِ كَي نُقبِّلَها يديكْ

وَمواكبُ الأَحرارِ والثُّوارِ قالتْ:

لا قيدَ يعلُو معصَميكْ

تبقَى الأَشُمَّ على المدى ... لا لنْ يهزُّوا مَنكبَيكْ

لا لنْ يهزُّوا ذرةً منْ تُربكَ الغَالي عليكْ

فلديكَ شَعبٌ ثائرٌ عشِقَ الشَّهادةَ كي يحرِّرَ معصَميكْ"[1].

فأرض الإسراء والمعراج بقدسها، وأقصاها حينما تلتقي القداسة، والمحبة معاً، فإنهما يصنعان المعجزات، وتتدحرج مكائد الشيطان تحت قدميّ أولئك الكرام الأباة. والقدس ليست كأيّ مدينة، فهي تحمل في حروفها، ومبناها وباطن حروفها ثورة الانعتاق من قيد المحتل، و في ذلك قلت:

خُلقتِ من الكبرياءِ عروساً ولو كنتِ وحدكِ لن تغلبي[2].

1. بدوي، عمار توفيق أحمد: ديوان قيثارة الروح، قصيدة هم أغلقوك.
2. بدوي، عمار توفيق أحمد: ديوان قيثارة الروح، قصيدة وخيلك يا قدس.

معجزة الإسراء والمعراج من أعظم صور إكرام الله تعالى لأنبيائه وأوليائه عند المحن

شريف مفارجة / باحث شرعي/ دار الإفتاء الفلسطينية

في شهر رجب نستذكر رحلة الإسراء والمعراج، التي تعلمنا صدق الإيمان، وتحمل الدعوة في سبيل الله، والدفاع عن الإسلام، وترسيخ العقيدة في قلوبنا كما كانت من قبل لدى المسلمين في صدر الإسلام، عندما قاموا بأعمال بطولية في سبيل الله ضد الأعداء، فالله تعالى لا ينسى عباده وأولياءه ورسله الصادقين الثابتين، الذين يضحون بأنفسهم وأموالهم لإعلاء كلمته سبحانه، ويبذلون الغالي والنفيس في سبيله، قال تعالى: {وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (الزمر: 61)، فالله سبحانه يتولى في أوقات الشدة عباده المتقين بأنواع اللطف والرحمة، والنصر، والأمن والحفظ من كل سوء، ويرزقهم المنافع الدنيوية، ويكافئهم بالجنة في الآخرة، يتنعمون فيها بأنواع النعيم، وحينئذ يقولون: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ }(فاطر: 34)

بَعْضُ صُوَرِ تكريم اَللَّهِ لِأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ

الله سبحانه وتعالى دائماً يكون مع عباده المتقين، ويكرمهم بالرعاية، والحفظ والحماية والتوفيق، والنجاة من المهالك، وأذكر هنا بعض صور إكرام الله لعباده في مواضع مختلفة:

فقد نجّا سيدنا نوحاً ومن معه في السفينة من الغرق، وأنجا سيدنا إبراهيم، عليه السلام، من النار، عندما قذفه قومه فيها، فأمر الله جل جلاله النار أن تكون برداً وسلاماً عليه، وأنجا سيدنا موسى، عليه السلام، من القتل من فرعون وقومه، وشق البحر له، وأكرمه بتكليمه له، واصطفى مريم الطاهرة وفضلها على نساء عالمها، وكان سيدنا زكريا، عليه السلام، الذي تكفل مريم كلما دخل عليها إلى مكان عبادتها يجد عندها رزقاً، فكان يجد فاكهة الشتاء في الصيف، والعكس فاكهة الصيف في الشتاء، ووهب لها غلاماً زكياً من أم بلا أب، وأنجى سيدنا عيسى، عليه السلام، من القتل، ورفعه إلى السماء، عندما شبه به لقومه شخص آخر فقتلوه وصلبوه، وأنجى الله تعالى رسوله محمداً، عليه الصلاة والسلام، من مكر الكفار والمشركين في مكة والمدينة، وكذلك أنجاه والمؤمنين في معارك كثيرة، وأمدهم بالملائكة تقاتل معهم، وخير مثال على ذلك في معركة بدر الكبرى، والأمثلة على ذلك كثيرة على مر التاريخ، فهكذا ينجي الله أولياءه المؤمنين وقت الهلاك بما معهم من سلاح التقوى، مصداقاً لقول النبي، صلى الله عليه وسلم، لابن عباس، رضي الله عنهما: (احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ)(*)

* مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

إِكْرَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ بِالْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

الله تعالى أكرم نبيه الكريم بأجل المعجزات والكرامات، فقد حفظه من كيد الكافرين والمنافقين في حوادث مختلفة، ويسر له طريق الدعوة، وفتح له قلوب العباد فاهتدوا، وصاروا يحبونه أشد الحب، ويضحون بأنفسهم وأموالهم وأهاليهم وبكل ما يملكونه لأجله، فالله تعالى تولى أمره، وكان يدبر له الأمور كلها، وكانت معية الله تعالى معه في الأوقات كلها، فلم يتركه يواجه المشاق والقلاقل والمحن وحده، فأكرمه بمعجزة الإسراء والمعراج التي كانت بمثابة تسرية عن نفس رسوله، واحتفاء به في ملكوت السموات بعدما لاقى من قومه ما لاقى من أذى وتعنت، وكذلك بعدما أصابه من تأثر وحزن على وفاة زوجته وعمه، وطمأنه الله تعالى بالنصر رغم الشدائد التي واجهها بقوله له: {وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} (النحل: 127 - 128).

ورحلة الإسراء والمعراج كانت من أعظم المعجزات لنبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، إذ إن رب العزة مكنه من رؤية عجائب آياته الكبرى التي لم يطلع عليها أي نبي ولا رسول مرسل، قال تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} (النجم: 13 - 18)، فكانت له بمثابة منحة عظيمة وسرور أدخل على روحه وفؤاده، حتى يقوى ويزيد ثباتاً على إتمام مسيرته الدعوية، وكانت هذه الرحلة أيضاً تمييزاً للمؤمنين الصادقين الذين يصدقونه بكل ما يخبرهم به من المنافقين الذين يشككون

بصدقه، ويكيدون له في كل فرصة تتاح لهم، فهذه الرحلة كانت اختباراً وتمحيصاً حتى لا يكون جديراً بصحبته في مسيرته الدعوية الشاقة إلا من أثبت صدق ولائه له، وإيمانه به، حتى يعتمد عليه، ويثق به عند الشدائد والحاجة، وكانت كذلك تطييباً لحزن النبي، صلى الله عليه وسلم، بسبب منع أهل قريش له من الصلاة في المسجد الحرام، فأكرمه الله تعالى أن جعله يصلي إماماً في بيت المقدس بالأنبياء والمرسلين جميعهم، بعد أن أحياهم الله لذلك.

انْتِفَاعُ اَلْخُلُقِ بِمُعْجِزَةِ اَلْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاج

عطاء رب العالمين في رحلة الإسراء والمعراج لم يقتصر على منفعة رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، وحده، بل تعداه إلى أمته، ومن المنافع التي وهبها الله تعالى لأمة محمد، عليه الصلاة والسلام، في معجزة الإسراء والمعرج، إكراماً له ولأمته، الآتي:

أولاً - تحديد نظام جديد كريم لحساب الحسنات والسيئات:

فقد قال الله تعالى لرسوله، صلى الله عليه وسلم، في المرة الأخيرة: (يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً)(*)، فهذا نظام عجيب، خرج من مجرد العدل إلى كامل الفضل، ومن إحقاق الحق إلى سابغ العفو والصفح والكرم.

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ.

ثانياً- خواتيم سورة البقرة:

عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: (لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا، فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: {إِذْ يَغْشَى} [النجم: 16]، قَالَ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ)[1].

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)[2].

ثَالِثًا - غُفْرَانُ اَلْمُقْحِمَاتِ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاَللَّهِ شَيْئًا:

المقحمات هي الكبائر من المعاصي، وهي التي تقحم مرتكبيها في النار، قال النووي: عن معنى المقحمات: ومعناه الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها، وتوردهم النار وتقحمهم إياها، وقد يفهم من هذا وجود تعارض مع الأحاديث الكثيرة التي توجب العقاب على مرتكبي الكبائر، والحق أنه لا تعارض؛ فعقوق الوالدين، والتعامل بالربا، وشرب الخمر، والقتل، كل هذه من الكبائر التي أوجب الله لمرتكبيها العذاب، والأصل أن يُقحمَ صاحبها في النار، غير أن الله تعالى من رحمته أعطى أصحابها في ليلة المعراج فرصة للنجاة؛ وهي إمكانية أن يغفر الله عز وجل

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابٌ فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.
2. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة.

لمرتكب هذه المقحمات، وهذا لم يكن متاحاً قبل إعطاء هذه المنحة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ ولكن هذه المنحة مشروطة كما دلت عليه أحاديث كثيرة بالتوبة الصادقة، فإن لم يقم بالتوبة عذبه الله تعالى؛ ولكن على الرغم من هذا العذاب فإنه لا يخلد في جهنم، ما دام أنه لا يشرك بالله شيئاً، وهذا أيضاً داخل في معنى منحة "غفران المقحمات".

رابعاً - نضيف إلى ما ذكرنا أن الله تعالى زاد المسجد الأقصى تشريفاً وتكريماً في رحلة الإسراء والمعراج بأن ربطه بالمسجد الحرام، وبارك ما حوله، كما جاء في كتابه الكريم في أول آية من سورة الإسراء.

خامساً - الاطلاع على أحوال الناس يوم القيامة المتنعمين والمعذبين الذين أخبرنا عنهم نبينا الكريم، عليه الصلاة والسلام، حتى نتعظ بهم، فنعمل بأعمال المتنعمين، ونتجنب أعمال المعذبين.

مَعِيَّة اَللَّهِ مَعَ اَلْمُؤْمِنِينَ:

يجب أن نعلم أن الله- سبحانه وتعالى - لا يعطي أصعب المهمات إلا لأقوى جنوده وأفضلهم، والابتلاء هو هدية من الله -عز وجل- لعباده المخلصين المقربين، والمؤمن لا يقنط من رحمة خالقه، وطالما هو مع الله، فالله معه، وكثير من الناس يتفاخرون بمعية الأقوياء والعظماء، وأصحاب المناصب والسلطان، ويلجؤون إليهم للحماية والمنفعة وقضاء مصالحهم وحاجاتهم، فينشغلون بالحرص على الدنيا ومتاعها، وتتعلق قلوبهم بها، لا بربهم، وينفرون بمعية الناس عن معية رب الناس،

وعند الحاجة والضيق يشعرون بالخيبة والخذلان، أما العقلاء أهل التقوى والإيمان، فعلى عكس ذلك، يتعلقون بربهم، ويسعون لرضاه، حتى يشعروا بقربهم له في الأحوال كلها، وبالأنس الدائم به، لنيل معيته لهم وعنايته، ولحفظ دينهم، وأمور دنياهم، حتى تسهل عليهم مشاق الحياة، وتتحقق سعادتهم، لأن الله تعالى هو المسؤول عن ذلك كله، وعند الحاجة والكرب يجدون الله سبحانه معهم يرحمهم ويغيثهم وينصرهم.

فعلى المسلمين العمل للتقرُّب من الله تعالى دائماً؛ لأن كل ما نعاني منه حالياً من شدة وضعف وضيق وضنك وأمراض ومصائب ونزع للبركة، وقلة سعادة، وعدم توفيق وغير ذلك، هو بسبب البعد عنه جل جلاله، وعن كتابه، وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم.

سائلين الله تعالى أن يردنا إلى دينه رداً جميلاً، وأن يصلح حالنا، ويتولى أمورنا، وأن يكون لنا دائماً معيناً وَحَارِساً وحافظاً.

مقدار "القيراط" الوارد ذكره في الأحاديث النبوية الشريفة

د جمال زبد الكيلاني / عميد كلية الشريعة / جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى - فلسطين

من فنون الخطاب النبوي للصحابة الكرام وللأمة من بعدهم، توظيفه أنواع المكاييل والأوزان والأثمان من الصاع والدراهم والذهب والفضة والقيراط والبدنة في قضايا الأعيان، وتحصيل الأجر والثواب، أو الترهيب من الوقوع في المعاصي التي تؤدي إلى نقصان الأجور، وذهاب بهائها وثمرتها، ومن تلك الألفاظ: "القيراط"، فما أصل اشتقاقه؟ وما معناه على الحقيقة؟ وما مجالات وروده في السنة النبوية الشريفة؟ والإجابة عن هذه الأسئلة تكمن في البيان الآتي:

أولاً - الأحاديث الوارد فيها ذكر لفظ "القيراط":

ورد مصطلح "القيراط" في أكثر من حديث نبوي شريف، فتارة ورد مقابل أجر قام به بعضهم، فنالوا أجرهم قيراطاً وقيراطين، وتارة ورد ذكره مقابل بيان فضل القيام باتّباع الجنائز وتشييع الموتى، وتارة أخرى ذكر في بيان نقصان أجر من اقتنى كلباً بلا سبب، فينقص من أجره قيراط، ومن تلك الأحاديث:

_ ما ورد في فضل الصلاة على الجنازة: حيث روى أبو حازم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنِ

اتَّبَعَهَا حَتَّى تُوضَعَ فِي الْقَبْرِ فَقِيرَاطَانِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَمَا الْقِيرَاطُ؟ قَالَ: مِثْلُ أُحُدٍ).[1]

_ وفي نقصان الأجر والثواب باقتناء الكلاب بلا سبب معتبر شرعاً، روى عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ، نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ).[2]

_ وفي مقابل إعطاء الأجرة على القيام بعمل ما، روى عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ)[3]

وقد ذكر الإمام البخاري هذا الحديث في كتاب الإجارات، باب الإجارة إلى نصف النهار، حملاً منه الحديث على حقيقة "القيراط" وهو النقد.

ثانياً - معنى "قيراط" ومقداره عند العرب:

قال ابن الأعرابي: "والقرّاط والقيراط من الوزن: معروف، وهو نصف دانق، وأصله

1. صحيح مسلم، كتاب الجنائز، بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ وَاتِّبَاعِهَا.
2. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، بَابُ الْأَمْرِ بِقَتْلِ الْكِلَابِ، وَبَيَانِ نَسْخِهِ، وَبَيَانِ تَحْرِيمِ اقْتِنَائِهَا إِلَّا لِصَيْدٍ....
3. صحيح البخاري، كتاب الإجارة، بَابُ الإِجَارَةِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ.

قرّاط بالتشديد؛ لأن جمعه قراريط، فأبدل من إحدى حرفي تضعيفه ياء على ما ذكر في دينار كما قالوا ديباج وجمعوه دبابيج"[1] .

والقيراط هو جزء من النقد، وقيل قراريط اسم موضع قرب جياد بمكة.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: "الْقِيرَاطُ نِصْفُ دَانِقٍ، قَالَ: وَالدَّانِقُ سُدُسُ الدِّرْهَمِ، فَهُوَ عَلَى هَذَا نِصْفُ سُدُسِ الدِّرْهَمِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَذَكَرَ الْقِيرَاطَ تَقْرِيبًا لِلْفَهْمِ لَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ يَعْرِفُ الْقِيرَاطَ، وَيَعْمَلُ الْعَمَلَ فِي مُقَابَلَتِهِ، فَضَرَبَ لَهُ الْمَثَلَ بِمَا يَعْلَمُ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِقْدَارُ الْقِيرَاطِ الْمُتَعَارَفِ حَقِيرًا، نَبَّهَ عَلَى عِظَمِ الْقِيرَاطِ الْحَاصِلِ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: "مِثْلَ أُحُدٍ" كَمَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، وَفِي أُخْرَى " أَصْغَرُهَا مِثْلُ أُحُدٍ " وَفِي حَدِيثِ الْبَابِ " مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ"[2] [3]

فالقيراط هو النصيب أو الحصة مادياً، فهو قسم من أقسام المال، ومعنوياً: هو مقدار ما يجنيه المؤمن، أو يخسره بسبب قيامه بفعل ما.

ثالثاً - ذكر "القيراط" تقريب إلى الفهم وتمثيل لمقدار الأجر:

يأتي ذكر القيراط في الأحاديث النبوية من باب التَمْثِيل والتقريب إِلَى الفهم، وَلما كَانَ الْإِنْسَان يعرف القيراط، ويرغب فِيهِ وَيعْمل الْعَمَل فِي مُقَابلَته، وعد من جنس مَا يعرف، وَضرب لَهُ الْمثل بِمَا يعلم.

قال السندي: قوله: "فله قيراط" هو عبارة عن ثواب معلوم عند الله تعالى، عبَّر

1. لسان العرب، 7/ 375.
2. نيل الأوطار، 4/ 66.
3. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تدفن.

عنه ببعض أسماء المقادير، وفُسِّر بجبل عظيم تعظيمًا له، وهو أُحُد. ويحتمل أن ذلك العمل يتجسّم على قدر جِرْم الجبل المذكور تثقيلًا للميزان.

لذا اختلف العلماء، في بيان القيراطين المذكورين في أحاديث اتّباع الجنازة، وأحاديث اقتناء الكلب: فقيل: بالتسوية أي هما واحد، وقيل: اللذان في الجنازة من باب الفضل، واللذان هنا من باب العقوبة، وباب الفضل أوسع من غيره.

قال أبو المطرّف: وإذا صُلّيَ عَلَيْهَا في المُصَلَّى كانَ لَهُ قِيرَاطٌ مِنَ الأَجْرِ، وذَلِكَ مِثْلُ وَزْنِ جَبَلِ أُحُدٍ ثَوَاباً.(*)

رابعاً - الإمام ابن القيم والمقصود من القيراط:

من العلماء الأجلاء الذين حققوا في مقدار القيراط ومعناه واستعمالات النبي، صلى الله عليه وسلم، له، المحقق ابن القيم، في كتابه بدائع الفوائد، حيث قال: "لم أزلْ حريصًا على معرفة المراد بالقيراط في هذا الحديث، وإلى أي شيء نسبتُه، حتى رأيت لابن عقيل فيه كلامًا، قال: القيراط نصف سدس درهم مثلًا، أو نصف عشر دينار، ولا يجوز أن يكون المراد هنا جنس الأجر؛ لأن ذلك يدخل فيه ثواب الإيمان بأعماله؛ كالصلاة والحج وغيره، وليس في صلاة الجنازة ما يبلغ هذا، فلم يبق إلا أن يرجع إلى المعهود، وهو الأجر العائد إلى الميت، ويتعلق بالميت صبر على المصاب فيه وبه، وتجهيزه، وغسله، ودفنه، والتعزية به، وحمل الطعام إلى أهله، وتسليتهم، وهذا مجموع الأجر الَّذي يتعلق بالميت، فكان للمصلي والجالس إلى أن يُقبرَ سدس

* تفسير الموطأ للقنازعي، 1/ 299.

ذلك، أو نصف سدسه إن صلى وانصرف.

قلت - أي: ابن القيم -: كأن مجموع الأجر الحاصل على تجهيز الميت من حين الفراق إلى وضعه في لحده، وقضاء حق أهله وأولاده وجبرهم دينار مثلًا، فللمصلي عليه فقط من هذا الدينار قيراط، والذي يتعارفه الناس من القيراط أنه نصف سدس، فإن صلى عليه وتبعه، كان له قيراطان منه، وهما سدسه، وعلى هذا فيكون نسبة القيراط إلى الأجر الكامل بحسب عظم ذلك الأجر الكامل في نفسه، فكلما كان أعظم، كان القيراط منه بحسبه، فهذا بيِّن هاهنا".(*)

وجملة القول: إن "القيراط" هو أحد الأوزان المعهودة عند العرب، ورد في بيان زيادة الأجر والثواب، وتارة أخرى في نقصانه، ويحمل على الكثرة بوجه عام.

والله تعالى أعلى وأعلم .

* بدائع الفوائد، 3/ 655.

أحكَام صَلاةِ الأوَّابِين (الضحى) وفضلها

الشيخ إحسان عاشور / مفتي محافظة خانيونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛ فهذا ملخص لأهَمِّ أحكامِ صَلاةِ الضُّحَى، أبسُطُهُ في ثمانية بُنود:

أولاً - حُـكمُها:

صَلاةُ الضُّحَىٰ سُنَّةٌ مؤكَّدة، فَعَلَها النبي، صلى الله عليه وسلم، ووَاظَبَ عليها، وتُسَمَّىٰ صَلاةَ الأوَّابِين.

ثانياً- فضْلُها، وثوَابُها:

لِصَلاة الضُّحَىٰ فضلٌ كبيرٌ، وثوابٌ عَظيمٌ، أسَجِّلُ أبْرَزَهُ في النقاط الأربع الآتية:

(1) إنَّها صَلاةُ الأوَّابِين، لا يُحافِظُ عليها إلا أوَّابٌ؛ فعَنْ أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ، قَالَ: وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ)(*)، والأوَّابُ: كثيرُ الرُّجُوعِ إلى اللهِ بالتَّوبَةِ.

(2) مَنْ صَلَّىٰ الضُّحَىٰ أربعاً كَفَاهُ اللهُ هَمَّ حَوَائِجِهِ؛ فعَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا

* صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب في فضل صلاة الضحى إذ هي صلاة الأوابين، وقال الألباني: إسناده حسن.

تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ، أَكْفِكَ آخِرَهُ).[1] والْمَعنى: أفْرِغْ بَالَكَ بِعِبَادَتي في أوَّلِ النهار، أُفرِغْ بَالَكَ في آخِرِهِ؛ بِقَضَاءِ حَوَائِجِكَ.[2]

(3) إنها وَصِيَّةُ رسولِ الله، صلى الله عليه وسلم؛ فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: صَوْمِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ).[3]

(4) إنها تُجزئُ عن ثلاثمائةٍ وستِّين صدقةً واجِبَةً يومياً عن الْجَسَدِ، بِعَدَدِ مَفَاصِلِهِ؛ فعن أبي ذر، رضي الله عنه، أنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى).[4]

(5) مَنْ خَرَجَ من زَحمَةِ العَمَلِ لِصَلاةِ الضُّحَىٰ، فأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعتَمِرِ؛ فعن أبي أمامة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (... وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ...)[5]، وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَى صَلاةِ الضُّحَى، تَارِكًا أَشْغَالَ الدُّنْيَا، لا يُنْصِبُهُ ـ أي يُتعِبُهُ ـ إلا ذلك، فَلَهُ أَجْرُ الْمُعتَمِرِ.[6]

1. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة، باب صلاة الضحى، وصححه الألباني.
2. تحفة الأحوذي: 2 /478.
3. صحيح البخاري، كتاب التهجد، بَابُ صَلاَةِ الضُّحَى فِي الحَضَرِ .
4. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بابَ استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان...
5. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة، وحسنه الألباني.
6. مرقاة المفاتيح: 2 / 612.

ثالثاً - وقتها:

يَبدَأ وَقتُ صَلاةِ الضُّحَىٰ عند ارتفاع الشمس قَدرَ رُمْحٍ، وهو ما يُقدَّرُ بِمُضيِّ خَمْسَ عَشْرَةَ دقيقةً من شروق الشمس، ويَمْتَدُّ إلى ما قُبَيلَ زَوَالِها؛ أيْ قبلَ أذانِ الظُّهْرِ بِحَوَالَيْ عشرِ دَقائِقَ.

وأفضَلُ أوقاتِها يَكونُ عند اشتِدادِ حَرِّ الشَّمسِ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ)[1]. ومعنى (تَـرْمَـضُ الفِـصَـالُ): أيْ حين يشتَدُّ حَرُّ الشَّمسِ، فلا تَحتَمِلُ صِغارُ الإبِلِ السَّيْرَ على الرَّمضاءِ؛ لاحتراقِ أخْفَافِها مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الرَّمْلِ.[2]

رابعاً - عَدَدُ رَكَعَاتِها:

أقلُّ صلاة الضُّحى ركعتان، وأوسَطُها أربعٌ، وأفضَلُها ثَماني رَكَعاتٍ؛ حيثُ صَلاها النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، ما بَينَ ذلك، والرَّاجِحُ أنه لا حَدَّ لأكثرها؛ فيُصَلِّي المُسلمُ نشاطَهُ، وما يَتيَسَّرُ لَهُ.[3]

خامساً - كَيْفِيَّتُها، وصِفَتُها:

تُصَلَّىٰ الضُّحَىٰ مَثنَىٰ مَثنَىٰ؛ يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكعَتَيْنِ، وهي صَلاةٌ خَفِيفَةٌ؛ لِمَا رَوَتْ أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أبي طَالِبٍ، قَالَتْ: (إِنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ، فَلَمْ أَرَ صَلاَةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ)[4]، وهي صلاةٌ سِرِّيَّةٌ؛ لأنها نَهارِيَّةٌ، يَقرَأُ فيها ما تَيَسَّرَ مِنَ القرآن .

1. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال.
2. صحيح مسلم بشرح النووي: 6 / 30.
3. صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب من تطوع في السفر في غير دبر الصلوات وقبلها.
4. صحيح البخاري، كتاب التهجد، بَاب صَلاة الضُّحَى فِي السَّفَرِ .

سادساً - هل تُقضَىٰ إذا فـاتـتْ؟

الرَّاجِحُ استِحبَابُ قضَائِهَا إذا فَاتَتْ؛ لِمَا أخْرَجَ الشيخان أنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، شَغَلَهُ وَفدٌ مِنْ قُرَيشٍ عن رَكعَتَي الظُّهْرِ البَعدِيَّةِ، فَقَضَاهُمَا بعدَ العَصرِ[1]

سابعاً - هل تُصَلَّىٰ في وَقتِ العَمَلِ الوَظِيفِي؟

يَجوزُ أداءُ صَلاةِ الضُّحَىٰ في وقتِ العَمَلِ، بشرطِ ألا يَشغَلَهُ فِعلُها عن قِيَامِهِ بِواجِبِهِ، أو تقديْمِ الخِدمَةِ للناس، ولا يَأخُذَ ذلك مِنْهُ وقتاً طويلاً، وَيَكتَفِي بِرَكْعَتَيْنِ.

ثامناً - هل يُشرَعُ أداؤها جَمَاعَةً؟

لا تُشرَعُ الْجَمَاعَةُ في النوافِل؛ إلا فِيمَا وَاظَبَ عليه النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، جَمَاعَةً؛ كالعيدَين، والاستسقاء، وأما سِواها؛ كالسُّنَنِ الرَّاتِبَةِ، والضُّحَىٰ، فلا تُستَحبُّ الْجَمَاعَةُ فيها.

ولكنْ لا بأسَ أنْ تُصلَّى بعضُ النوافلِ جَمَاعَةً أحياناً، على ألا يَكونَ ذلك دَومَاً، ولا يُتَّخَذَ عَادَةً؛ لأنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، فَعَلَ ذلك مَعَ بعضِ الصَّحَابَةِ؛ لِبَيَانِ الْجَوَازِ؛ فقد صَلَّىٰ قيامَ الليل مرَّةً بابْنِ عباسٍ، وأخرىٰ بِابْنِ مسعودٍ، وثالثةً بِحُذَيفةَ بنِ اليَمَانِ، رضي الله عنهم، أجمعين، ولكنَّهُ لم يُواظِبْ على ذلك، وتُلحَقُ بقيَّةُ النَّوَافِلِ بذلك، بِما فيها صَلاةُ الضُّحَىٰ.[2]

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم.

1. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد عبد القيس.
2. شرح رياض الصالحين: 2 / 93.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الحصول على ترقية دون استحقاق

السؤال: أعمل موظفًا حكوميًا، فما حكم حصولي على ترقية دون الاشتراك في مسابقتها؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فترقيات الموظفين تخضع لقوانين وأنظمة تختلف من مؤسسة لأخرى، فإن حصلت على الترقية دون استحقاق، ففي ذلك ضياع لحقوق الآخرين في المنافسة العادلة، وظلم لهم، وضياع لتكافؤ الفرص، وحرمان لمن هو أولى منك بهذه الترقية، فتحرم، قال النبي، صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا)(*). فإن حصلت على الترقية بطريقة مشروعة فيجوز ذلك، وإلا فلا.

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم

2. حكم تخصيص الأيام البيض لقص الشعر

السؤال: ما حكم تخصيص الأيام البيض من كل شهر لقص الشعر بهدف تطويله وتكثيفه؟

الجواب: لم يرد في الشرع أن هناك علاقة لطول الشعر أو جماله أو كثافته بالنجوم أو الأيام والليالي، ولا يجوز للإنسان أن يتعلق بالنجوم سواء بفعل شي أو تركه، وعليه أن يتوكل على الله وحده في الأمور كلها، مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة.

3. حكم احتكار اسم عائلة

السؤال: تشتهر عائلتنا باسمها، وفتحت مطاعم عدة بهذا الاسم، لكنها مركبة؛ أي بإضافة اسم مع اسم العائلة، وقام أحد أفراد العائلة بتسجيل مطعمه في الدوائر الحكومية باسم العائلة، واحتكره على نفسه دون بقية الإخوة وأبنائهم، فهل يجوز له احتكار اسم العائلة؟

الجواب: إنّ تملك الاسم التجاري أو اسم الشهرة، والتصرف فيه سواء بالشراء والبيع أو الإيجار من المسائل النازلة في هذا العصر، والتي لم يتناولها أئمّة المذاهب الفقهية قديمًا، ولكن بحثها العلماء المعاصرون، فذهب أكثرهم إلى اعتبار الاسم التجاري حقًا ماليًا، يحقق رواج الشيء الذي يحمل ذلك الاسم، وهو مملوك لصاحبه، والملك يفيد الاختصاص أو التمكن من الانتفاع، والتصرف فيه بالبيع أو الإجارة أو غير ذلك، ويمنع غيره من الاعتداء عليه إلا بإذن صاحبه، وأصبحت هذه المسألة من المسائل المتعارف عليها، التي لا تتصادم مع نص شرعي خاص أو قاعدة كلية عامة في الشريعة الإسلامية.

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الخامس بالكويت خلال جمادى الأولى 1409هـ/ كانون أول 1988م، قرارًا بهذا الشأن يشمل أمرين:

الأول: الاسم التجاري، والعنوان التجاري، والعلامة التجارية، وحق التأليف، والاختراع، أو الابتكار، هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العرف قيمة مالية معتبرة، وهذه الحقوق يعتدّ بها شرعًا، فلا يجوز الاعتداء عليها.

الثاني: يجوز التصرف في الاسم التجاري، أو العنوان التجاري، أو العلامة التجارية، ونقل أي منها بعوض مالي، إذا انتفى الغرر والتدليس والغش، باعتبار أنّ ذلك أصبح حقًا مالياً"[*]

ونصّ مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم: 1 /122 بتاريخ 27 /11/ 2014م على أن: "الاسم التجاري والعنوان التجاري والعلامة التجارية هي حقوق خاصة لأصحابها، ولها قيمة مالية لا يجوز الاعتداء عليها، ويجوز التصرف بها مقابل عوض مالي إذا انتفى الغرر والتدليس والغش؛ باعتبارها أصبحت حقوقاً مالية".

4. حكم الرهان والسبق

السؤال: تراهنت وزميلي على القيام بحميةٍ صحيةٍ لمدة شهر، وكان الرهانُ على أنّ مَن يخسر وزنًا أكثر يَفُز، ويُستَحق له من الطرف الآخر وجبة عشاء فاخرة، فما حكم ذلك؟ وإن كانَ هذا الرهان محرمًا فهل هناك طريقةٌ أخرى للتحفيز في هذا المجال؟

الجواب: إنقاص الوزن لا حرج فيه، خاصةً إذا كان الوزن الزائد يُلحق ضررًا بصاحبه، ولا مانع من المسابقة عليه إنْ خلت هذه المسابقة من القمار المحرم، أو أي

* مجلة مجمع الفقه الإسلامي، عدد 5، ج1.

مخالفات شرعية، لكن الصورة الموصوفة في السؤال أعلاه من صور القمار، والميسر، المنهي عنه في الشرع، فلا يجوز ذلك.

5. حكم التعامل بالمحفظة الإلكترونية (ريفلكت)

السؤال: ما حكم التعامل بالمحفظة الإلكترونية Reflect (ريفلكت)، حيث إنها صادرة عن بنك تجاري، وتقوم فكرتها على شحنها بالمال، ومن ثم يستطيع المستخدم التسديد الإلكتروني من خلالها عند الشراء دون الحاجة إلى استخدام نقود عينية، ويتم إرجاع نقاط للمشتري الذي يقوم بالتعامل والدفع من خلالها، وهذه النقاط عندما يتم تجميعها سيتم إرجاعها إلى أموال، بالإضافة إلى وجود عجلة يتم استخدامها كل يومين، وعند لفها يتم إعطاء المشترك نقاطاً كنوع من التشجيع على استخدامها؟

الجواب: ينبغي تجنب المساهمة في إنجاز الأعمال الربوية، عملاً بقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}(المائدة: 2)، ومجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 1/ 114 بتاريخ 20/ 2/ 2014م حذر من التعامل مع المصارف الربوية، إلا لضرورة، كالخوف على ذهاب المال، وعدم وجود بديل شرعي، شريطة التقيد بقدر الضرورة، أو الحاجة الماسة فحسب.

وعليه؛ فينبغي تجنب استخدام المحفظة الإلكترونية التابعة لمصرف تجاري؛ لأن ذلك يساعد على إيداع المال فيه، كما أنه يستفيد من هذا التطبيق، حتى لو لم يكن المستفيد من التطبيق عميلًا لديه، فيكون ذلك تعاونًا على الإثم والعدوان.

6. حكم الجوائز للذي يعرض برنامجاً على التيك توك، والظهور ببث مباشر فيه مع فتاة، والتكسب من المشاهدات على مقاطع اليوتيوب

الأسئلة:

1 - ما حكم الجوائز التي تعطى من المشاهدين للذي يعرض برنامجاً مباشراً على تطبيق التيك توك؟

2 - ما حكم المال الذي يكسب من عدد المشاهدات على الفيديوهات ومقاطع اليوتيوب التي أصورها خلال لعب بعض الألعاب الإلكترونية؟

3 - ما حكم الظهور ببث مباشر مع فتاة في برنامج على تطبيق التيك توك وغيره؟

الأجوبة: ج1: فقد ناقش مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 1/ 212 بتاريخ 17/ 11/ 2022م مسألة إنشاء مقاطع مصورة على تطبيق (التيك توك) وغيره من التطبيقات، وجاء فيه أن الحكم متعلق بطبيعة تلك المقاطع والمادة المعروضة فيها، فإن كانت من قبيل الحلال الذي يحث على الأخلاق ويقدم معلومات مفيدة ديناً ودنيا، فيكون مباحًا، وإن اشتمل على محرمات شرعية أو منهيات فيكون عندئذٍ محرماً، والله تعالى يقول: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} (ق: 18)، وحتى تكون هذه المقاطع مباحة، فلا بد أن تنضبط بالضوابط الآتية:

1. أن يكون المحتوى مباحاً لا يشتمل على مخالفات شرعية، نحو الصور المحرمة والرقص والتعري، أو الكذب أو السخرية من الناس والقدح والذم، أو نحو ذلك.

2. أن لا يكون المحتوى مملوكاً للآخرين -محميّاً- فيصير نشره اعتداء على حقوقهم وإضراراً بهم.

3. أن يكون الباعث والنية على النشر إيصال الفائدة أو المعلومة، وذلك تجنباً للوقوع في إعجاب المرء بنفسه أو الرياء المحبط للعمل، بخاصة إذا كان المقطع نصاً شرعياً أو موعظة دينية.

4. أن لا يكون وسيلة للاستهزاء بالدين أو السخرية منه.

5. أن لا يشغل الشخص عن واجباته الدينية، وأن يكون في حدود القدر المعقول دون مبالغة أو تهويل.

وبالنسبة إلى حكم الجوائز أو الهدايا التي يعطيها المشاهدون لصناع محتوى التيك توك؛ فهي في حقيقتها أموال نقدية تأخذ حكم الهبة المشروعة، بشرط أن يكون المحتوى ذا مضمون مباح، ومنضبطًا بالضوابط المذكورة آنفاً.

ج2: يجوز التربح من خلال زيادة نسبة مشاهدة الفيديوهات، ولكن بشرط أن تكون هذه الفيديوهات مباحة، ولا توجد فيها مخالفات شرعية، وأن لا تكون محمية بملكية الآخرين، أو فيها إضاعة للوقت، مع تجنب الألعاب التي تحرض على العنف.

ج3: جاءت الشريعة بسد أبواب الشر والفتنة لتحفظ على الناس دينهم وتقواهم، وتسلم قلوبهم من أدران الشهوة والمعصية.

وفيما يتعلَّق بحكم الظهور ببث مباشر مع فتاة في برنامج عبر تطبيق التيك توك وغيره، فالأصل تجنب الرجل والمرأة المحادثات الإلكترونية المرئية أو السمعية أو المكتوبة مع طرف من الجنس الآخر، إلا إذا دعت لذلك حاجة أو ضرورة، لمحتوى عمل أو تعلم أو تقديم النفع للمجتمع، على أن تكون المرأة التي تظهر في البث محتشمة المظهر، ملتزمة باللباس الشرعي، وآداب الحوار والأخلاق الإسلامية، متجنبة الخضوع في القول، ولين الحديث، والخلوة.

6. حكم الأموال التي يجنيها اللاعبون والمدربون والأندية من كرة القدم

السؤال: ما حكم الأموال التي يجنيها اللاعبون والمدربون والأندية من كرة القدم؟

الجواب: الأصل في مُمارسة الرياضة الإباحة، وقد رغَّبَت الشَّريعة الإسلامية في النَّشاط والقوة والبعد عن الكسل، حيث قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ).(*)

ولعب كرة القدم لا حرج فيه إذا خلا من المحاذير الشرعية؛ ككشف العورة، أو الاختلاط، أو تفويت واجب كالصلاة، أو إثارة النعرات والعصبيات الجاهلية، أو القمار والميسر، وغير ذلك.

وبالنسبة إلى حكم الأموال التي يجنيها اللاعبون والمدربون والأندية من كرة القدم، فتجوز إن كانت عبارة عن هبات من الدولة أو النادي، لكن لا ينبغي صرف الأموال الطائلة، وبلوغ حد التبذير في الإنفاق على ذلك.

وتحرم إن كانت من قبل المتبارين أنفسهم، أو من قبل أنديتهم، فمن فاز يكسب العوض، ومن خسر لا يأخذ شيئاً، فهذا هو القمار المحرم. والله تعالى أعلم

* صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة، وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله.

قراءة في شخصية المرأة في القرآن الكريم

أ.يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدّمة:

الحمد لله معلّم القرآن، خالق الإنسان، معلّمه البيان، الّذي خلق المرأة؛ والصّلاة والسّلام على شفيعنا ونبيّنا ومعلّمنا سيّدنا محمّد، عليه أفضل السّلام، وأتمّ التّسليم، وعلى آله وصحبه، ومن استنّ بسنّته إلى يوم الدّين، وبعد؛

فإنّ الغاية من خلق الله الإنسان هي العبادة، وإعمار الأرض، فما يقوم به الرّجل من مهمات في هذه الحياة، وكذلك ما تقوم به المرأة من مهمات أخرى إلى جانب الرّجل هو من أجل عمارة الحياة الإنسانيّة طبقاً للتّشريع الإلهيّ، فالمرأة مسؤولة شرعاً أمام الله، ومكلّفة بالعبادات، والأخلاق، والمعاملات، وسائر الأحكام، وإنّ الدّرجة للرّجل والمرأة حسب العمل كما قرّر القرآن الكريم، فقال تعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} (الأنعام: 132).

مقالي في هذا العدد عن شخصيّة المرأة في القرآن الكريم، سأتناول فيه قصص النّساء المؤمنات الّتي وردت في القرآن الكريم؛ لأهمّيّتها، ولما تحمل من معان، ومضامين، ودلالات مهمة تفيدنا في حياتنا، وفهم دور المرأة المحوريّ في المجتمع،

وسأقصر حديثي عن ابنتَيْ شعيب، وأمّ موسى، عليه السّلام، وأخته، ومريم ابنة عمران، عليها السّلام، وبلقيس ملكة سبأ، وامرأة عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون، وهاجر زوجة سيّدنا إبراهيم، عليه السّلام، وزوجات سيّدنا محمّد، عليه الصّلاة والسّلام.

ابنتا سيّدنا شعيب، عليه السّلام:

يقدّم القرآن الكريم شخصيّة المرأة في القصّة القرآنيّة على أنّها ذات قدر وقيمة كبيرة في حياة المجتمع، فكرّمها، وأحسن منزلتها بنتاً، وزوجة، وأمّاً، وأختاً، وقائدةً لشعب. فقصّة الفتاتين ابنتي سيّدنا شعيب، عليه السّلام، اللّتين وجدتا أباهما قد أقعده الهرم، والمرض، والشّيخوخة مع سيّدنا موسى، عليه السّلام، الّذي سقى لهما الماشية. قال تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} (القصص: 23)، والملاحظ أنّ القرآن عرض هذه القصّة في إيجاز بليغ، وبهذا الإيجاز أوضحت مهمّة المرأة في مجتمعها، ودور الرّجل بالنّسبة إلى المرأة، والضّرورة الّتي تلجئ المرأة للخروج للعمل، والقيام بما يقوم به الرّجال، ويقول الشّيخ محمّد متولي الشّعراويّ بهذا الخصوص! إنّ في هذه القصّة ثلاثة أحكام؛ "لا نسقي حتّى يصدر الرّعاء" أعطت حكماً أنّ سقي الأنعام من عمل الرّجال، "وأبونا شيخ كبير" أعطت حكماً أنّ المرأة لا تخرج للعمل إلّا للضّرورة، ولا تؤدّي مهمّة الرّجل إلّا إذا عجز الرّجل عن أداء هذه المهمّة، " فسقى لهما " أعطت حكما للمجتمع الّذي إذا رأى المرأة قد خرجت للعمل، فلا بدّ من مساعدتها وتيسير مهمّتها.(*)

* محمّد متولّي الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ، 3 /73.

أمّ موسى، عليه السّلام، وأخته:

لم يذكر القرآن الكريم شيئاً عن والد موسى، عليه السّلام، إنّما خصّ بالذّكر أمّه وأخته الشّجاعة التّي كانت رابطة الجأش، والآيات من (7 حتّى 13) من سورة القصص تشرح القصّة، وتبيّن مضامينها ودلالاتها. فأمّ موسى، عليه السّلام، وأخته بفضل الله سبحانه وتعالى استطاعتا أن تنقذا سيّدنا موسى، عليه السّلام، من قتل فرعون له الّذي كان يأمر بقتل الولدان عاماً، وتركهم عاماً، حيث ولد سيدنا هارون، عليه السّلام، في السّنة الّتي تُرك الولدان دون قتل، وولد سيّدنا موسى، عليه السّلام، في السّنة الّتي يقتلون فيها الولدان[1]، وقيل إنّ فرعون ذبح (70000) مولود، فقامت الأمّ بدور كبير في إخفائه، وإرشاد ابنتها في تتبعه، ومعرفة أخباره، وهنا تبرز شخصيّة المرأة عندما تكون أختاً، فكما أنّ للمرأة عواطفها، ومشاعرها الخاصّة عندما تكون أمّاً، فلها أيضاً عواطفها ومشاعرها حينما تكون أختاً، وبفضل الله سبحانه وتعالى، وبفطنتها، وقدرتها على كبح جماح عواطفها، ومشاعرها تمكّنت من إعادة أخيها إلى أحضان أمّها دون أن يشعر فرعون ومَن حوله أنّ هناك رابطة ما بينها وبين موسى، عليه السّلام، وقالت لبعض مَن هم قرب القصر إنّها تستطيع أن تدلّهم على مَن يكفل موسى، عليه السّلام، وترضعه، وأنكرت أنّها تعرف أهله، بل إنّها تعرف أسرة ترحّب بحضانة الصّغير شفقة عليه، وتقرّباً إلى الملك، والتماساً لبرّه.[2]

1. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 363.
2. د. عائشة عبد الرّحمن، تراجم سيّدات بيت النّبوّة، ص40

مريم، عليها السّلام:

كانت امرأة عمران تحلم بمولود ذكر، وتقول لله: تقبّله منّي، فقال لها: تقبّلناه، لكنّها ولدت بنتاً، ستفعل ما لا يفعله الرّجال، وسيكون في بطنها مَن سيعزّ هذا الدّين العظيم، وبداية تحرير الأقصى من الكفّار بفتاة اسمها مريم، وليس بولد، فالمرأة تنصر الإسلام مثلها مثل الرّجل تماماً.

لقد جاء الحديث عن شخصيّة سيّدتنا مريم، عليها السّلام، في القرآن الكريم مفصّلاً في موضعين: في سورة آل عمران، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} (آل عمران: 42) وفي سورة مريم، قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} (مريم: 16)، وفي موضع ثالث باعتبارها مثلاً يحتذى في الطّهر والعفاف والتّصديق بكلمات الله وكتبه، والإخلاص والقنوت في العبادة؛ لتكون عنواناً للعالمين في العفّة والطّهارة في سورة التّحريم، فقال تعالى: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} (التّحريم: 12)، الله سبحانه وتعالى اصطفى مريم، عليها السّلام، وطهّرها، وأمرها بالاجتهاد في العبادة، والمداومة على الطّاعة، وأوصاها بالإخلاص، والخشوع، والخضوع له؛ لتهيئتها للمعجزة الكبرى، وهي حملها بسيّدنا عيسى، عليه السّلام، على خلاف العادة دون أب.

"لهذا ليس هناك امرأة في الوجود أعظم من السّيّدة مريم في العبوديّة الشّديدة، والعفّة الشّديدة"[*]، علماً أن مريم، عليها السلام، هي المرأة الوحيدة التي ورد اسمها

* عمرو خالد، قراءة جديدة ورؤية جديدة في قصص الأنبياء، ص451

في القرآن الكريم، والباقي كان الذكر لهن بالإشارة فقط، وهذا يدل على عظم منزلتها عند الله تعالى.

امرأة عمران:

إنّ امرأة عمران المذكورة في القرآن، الّتي حُرمت من نعمة الأمومة مدّة طويلة، وصبرت، واحتسبت، وبعد أن منّ الله عليها بهذه النّعمة قابلتها بمزيد من الحمد، والشّكر لله سبحانه وتعالى، فنذرت ما كانت تتمنّاه، وهفت نفسها إلى نيله بردّه إلى مَنْ وهبها هذه النّعمة، فجعلته نذراً لله؛ ليكون واحداً من سدنة بيت المقدس، قال تعالى: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (آل عمران: 35)، وكان مولودها بنتاً، وهي مريم، عليها السّلام، أمّ سيّدنا عيسى، عليه السّلام.

وقصّتها أنّها كانت زوجة عمران، وهو من عبّاد بني إسرائيل، واسمها حنّة بنت فاقوذا امرأة صالحة عابدة شاكرة لله، لم تحمل من زوجها، وأصبحت كبيرة في السّن يتعذّر حملها، ولم يكن لها ولد، فأبصرت يوماً طائراً يطعم فراخه، فتحرّكت لذلك نفسها، واشتاقت للولد، وتمنّت أن يكون لها ولد، حتّى تحنّ عليه مثل هذا الطّائر، فدعت الله أن يهب لها ولداً، وقالت: اللهمّ لك عليّ بأن ترزقني ولداً أتصدّق به على بيت المقدس.(*) ورزقها الله بمريم عليها السّلام، أمّ سيدنا عيسى، عليه السّلام، الّذي حمل رسالة النبوّة، وأُنزل عليه الإنجيل، ودعا بني إسرائيل لعبادة الله سبحانه وتعالى.

* محيي الدّين الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1، 427 - 430.

بلقيس ملكة سبأ:

أبرز القرآن الكريم قصّة بلقيس ملكة سبأ كما وردت في سورة النّمل (الآيات من 20 إلى 44) فهي امرأة كانت تتّصف بعقل راجح، وبصيرة نافذة تجنح للسّلم، ولم تكن سلطويّة تركن إلى رأيها وحدها دون أخذ رأي الوجهاء، وأصحاب الرّأي من قومها، ويبدو أنّها كانت تقيم نظاماً ديمقراطيّاً من خلال مجلس استشاريّ تعود إليه لتأخذ رأيه، خاصّة في قراراتها الخطيرة، قال تعالى: {قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ}(النّمل: 32)، لقد ذكرها القرآن دون التّصريح باسمها، وتعدّ هذه المرأة من خلال هذه القصّة مصدر فخر واعتزاز للنّساء، وللعقل البشريّ، وذُكر في المصادر والمراجع أنّها عاشت في القرن العاشر قبل الميلاد، وموطنها اليمن، وأنّ اسمها هو بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل، ونسبها يرجع إلى قحطان، فهي إذن من حمير، وكانت ملكة سبأ، يمانيّة من أهل مأرب، وُلّيت بعد موت أبيها، وكانت قاعدة ملكها مدفونة في تدمر، واكتشف تابوتها في عهد الوليد بن عبد الملك. وذكر ابن خلدون أنّها كانت تسمّى بلقمة أو يلقمة، ويحتمل أن تكون كلمة بلقيس محرّفة عن كلمة يونانيّة.(*)

ويبدو في تعاملها مع سيّدنا سليمان، عليه السّلام، أنها كانت فطنة وذكيّة إلى أبعد الحدود، خاصّة عندما أرسلت إليه الهديّة، قال تعالى: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}(النّمل: 35)، وهنا يظهر أنّها اتّجهت في تفكيرها نحو أنّه إن كان سليمان، عليه السّلام، ملكاً قبلها، وعرفت أنّ علاجه في بعض الخراج والأموال

* الموسوعة العربيّة الميسّرة، المجلّد الأوّل، ص400.

تُساق إليه كل عام، وإن كان نبيّاً فلن يقبل منها شيئاً، وتابعت مجريات ما يحدث بدقّة متناهية، حتى دخلت هي وقومها الإسلام، وآمنت بربّ العالمين، قال تعالى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (النّمل: 44).[1]

آسية بنت مزاحم:

قصة آسية بنت مزاحم زوجة فرعون، تعد مثلاً للّذين آمنوا، هكذا تناولها القرآن الكريم في ضرب الأمثلة الواردة في القرآن، فكانت في جوار الله سبحانه وتعالى، وذلك أفضل من ألف قصر في غير الجوار.[2] قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (التّحريم: 11)، ونلاحظ من خلال قراءتنا الآيات المتعلّقة بفرعون، أنّه عذّب زوجته لتكفر برسالة سيّدنا موسى، عليه السّلام، ولهذا طلبت من الله أن يخلّصها من فرعون، وأعلنت براءتها منه، ومن عمله، ومن أتباعه، وكيف كان دورها في إنقاذ سيّدنا موسى، عليه السّلام، من القتل، وتربيته؛ ليكون رسولاً نبيّاً، وكان صبرها صبراً جميلاً. قال تعالى: {وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (القصص: 9).

هاجر أمّ سيّدنا إسماعيل، عليه السّلام:

هاجر هي الزّوجة الثّانية لسيّدنا إبراهيم، عليه السّلام، الّتي امتثلت لأمر زوجها،

1. انظر تفسير الشّعراويّ، ص55.
2. محمّد متولّي الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ، 3/ 354.

ولقضاء ربّها، وتحلّت بالصّبر الجميل عندما تركها سيّدنا إبراهيم، عليه السّلام، في مكان قفر موحش، لا ماء فيه، ولا غذاء، ولا أنيس، ولا جليس، ومعها ابنها إسماعيل، عليه السّلام، تُركا وحيدين في الوادي الموحش في مكّة المكرّمة، حينها سألت هاجر زوجها سيّدنا إبراهيم، عليه السّلام: أين تذهب، وتتركنا في هذا الوادي الّذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ آلله أمرك بهذا؟ قال، وهو لا يلتفت إليها: نعم، فقالت في استسلام خاشع: إذن، فالله لا يضيّعنا.[1] قال تعالى: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} (إبراهيم: 37) ويُفهم من هذه الآية أنّ المكان لا يصلح للزّرع، أي لا أمل في زراعته بمجهود إنسانيّ، وليس أمام تواجد الرّزق في هذا المكان إلّا العطاء الرّبّانيّ، فهذا يعني حيثيّة الرّضا بالتّكليف، وثواب هذا أمر تكليفيّ يجب أن يُنفّذ بحبّ؛ فهو يأخذ ثوابين اثنين، ثواب حبّ التّكليف، وثواب القيام بالتّكليف، أي أنّ مجيء النّاس إلى هذا المكان لن يكون شهوة سياحيّة، ولكن إقامة عبادة، فما دام المكان قد أُقيم فيه بيت الله باختيار الله، فلا بدّ أن يعبد فيه سبحانه، وهم في مكان لا تمكن زراعته.[2]

عندما نفد ما كان لديهما من تمر، وماء، وبدأ الجوع والعطش يسري في العروق ويزداد، وصار سيّدنا إسماعيل يتلوّى، ويتمرّغ بالتّراب من الألم، هرعت إلى الجبل حيث الصّفا؛ علّها أن ترى أحداً؛ ليساعدها، لكنّها لم تر أحداً، ثمّ عادت أدراجها إلى

1. د. عائشة عبد الرّحمن، تراجم سيّدات بيت النّبوّة، ص33.
2. تفسير الشّعراويّ، 2 /276.

تلّة أخرى وهي المروة، وهكذا انتقلت من هذه التّلّة إلى تلك سبع مرّات، وعندما يئست من ذلك عادت إلى طفلها، فوجدت الماء ينبع من تحت قدميه، حيث أرسل الله سبحانه وتعالى الملائكة؛ لتشقّ نبعاً عند سيّدنا إسماعيل، عليه السّلام، وهو ماء زمزم الّذي شملت بركاته النّاس أجمعين من ذلك اليوم إلى يومنا هذا. لهذا تعد سيّدتنا هاجر، عليها السّلام، أوّل مَنْ سعى بين الصّفا والمروة.

زوجات سيّدنا محمّد، عليه الصّلاة والسّلام:

جعل الله سبحانه وتعالى زوجات النّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، أمّهات المؤمنين من باب الاحترام، والتّعظيم، فعلى المؤمنين جميعاً احترام زوجات النّبيّ، عليه الصّلاة والسّلام، بأمر الله سبحانه وتعالى وتوجيهه للمؤمنين في القرآن الكريم، وحرّم نكاحهنّ على الرّجال إكراما لرسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، وحفظاً لحرمته في حياته، وبعد وفاته، وذلك من الخصوصيّات الّتي خصّ الله تعالى بها رسوله الكريم، قال تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} (الأحزاب: 6) وزوجات الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، هنّ: خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة العامريّة، وعائشة بنت أبي بكر الصّدّيق، وحفصة بنت عمر بن الخطّاب، وزينب بنت خزيمة، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، وصفيّة بنت حيي، وأمّ حبيبة رملة بنت أبي سفيان، وميمونة بنت الحارث الهلاليّة، وماريا القبطيّة، رضي الله عنهنّ جميعاً.

الخاتمة:

أختم مقالي هذا بمعرفة الغاية من هذه القصص القرآنية المتعلّقة بالمرأة، إذ إنّ القرآن يقدّم هذه النّماذج القصصيّة؛ ليثبت أنّ المرأة في ميادين الذّكاء، والفطنة، وحسن التّدبير، والقدرة على التّعبير عن مكنون نفسها، لا تقلّ عن الرّجل، بل ربّما تفوّقت عليه، وممكن أن تدير المرأة النّاس من حولها؛ لما تتمتّع به من قدرات عقليّة، وحكمة لا تقلّ عن الرّجل في كثير من الحالات، وليبيّن القرآن كذلك وفاء الزّوجة، وصبرها، والتّوكّل على الله، وأن لا يعترض المؤمن على ما ارتضاه الله له، وطاعة الله مقدّمة على النّفس، وبيّن القرآن دور المرأة المهم جدّاً في تربية الأطفال وحمايتهم، والحرص عليهم، وحنانها، وعطفها، والخوف عليهم، وأنّها تتحمّل مشاقّ الحمل، والوضع كرها، وحبّاً وتفانياً، وكيف تقوم بغرس الفضيلة، والمثل العليا في أبنائها، ودورها في حماية الأماكن المقدّسة وخدمتها، وتحريرها من الأعداء.

وبهذا تكون المرأة محفظة الذّخائر للأمّة، فقلبها يعد الجيش القويّ الّذي لا قيمة لكل القوى والإمكانات دونه، فالمرأة هي صانعة الأبطال، وعظماء الرّجال، وتعلّمهم أنّ الدّين فوق الأشخاص، والوطن فوق الأفراد، ففي المرأة تتولّد العزّة والشّرف والكرامة.

ضرورة العلم الشرعي وأهميته لبناء النفوس والمجتمعات

د. حمزة ذيب

لقد سبق لي أن كتبت قبل ما يزيد عن ست سنوات مجموعة من المقالات بلغت سبع حلقات، قمت بنشرها في صحيفة القدس حيث كنت أعمل إبانها مع قسم المناهج في وزارة التربية والتعليم، وكنت أحد المشاركين في وضع الخطوط العريضة لمنهاج التربية الإسلامية في وزارة التربية والتعليم، كما كنت منسقًا لفريق المؤلفين للصف التاسع. وقد نشرت هذه الحلقات تحت عنوان: "مادة التربية الإسلامية هي الأهم والآكد من بين المواد التي يدرسها الطالب".

وقدمت حينئذ منها نسخة لمكتب وزير التربية والتعليم. وأبنت فيها بالدليل والبرهان لِمَ مادة التربية الإسلامية هي الأهم والآكد والأكثر ضرورة من بين المواد الأخرى كافة. ونظرًا لأهميتها وضرورتها فقد قامت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس بطباعة هذه المادة ونشرها على نطاق واسع بحمد الله تعالى.

وكان الباعث على كتابة هذه الحلقات ونشرها قرار وزارة التربية والتعليم الذي أصدرته بخصوص مادة التربية الإسلامية في الثانوية العامة (التوجيهي) حيث كان القرار يقضي بأن تكون مادة التربية الإسلامية مادة اختيارية في المواد التي يتقدم بها الطالب لامتحان الثانوية العامة في احتساب المعدل. وأن تكون مادة اللغة الإنجليزية

أو سواها من المواد إجبارية في معدل الثانوية، ولا محيد لدى الطالب، أما التربية الإسلامية فهي مادة اختيارية بإمكان الطالب أن يستثنيها من بين المواد، ولا يحتسبها في المعدل.

ومما لا شك فيه أن هذا قرار صادم للنفس والعقل والروح. إذ حين تكون هذه المادة اختيارية وليست إجبارية للطالب في المعدل العام، فحينئذ لا يعيرها الطالب الاهتمام المطلوب، ولا يركز عليها كثيرًا، لأن علامتها لا تعنيه بشكل كبير في احتساب المعدل. فهي مادةٌ اختياريةٌ وبإمكان الطالب استثناءها من بين المواد، وبالتالي لن تكون هذه المادة حينئذ محل اهتمام للدرس والحفظ وتثبيت المعلومة حتى يتسنى للطالب توظيفها في حياته العملية والسلوكية، سرعان ما تتبخر من ذهنه وعقله، وبالتالي لا يكون لها تلك الأهمية في سلوكه وحياته العملية.

وهي بالإضافة إلى ما فيها من علمٍ وفقهٍ وثقافةٍ ومعرفةٍ لهذا الدين الحنيف العظيم، الذي هو آخر رسالة سماوية إلى الأرض، وهي الحجة على الناس إلى يوم الدين. إذ الإسلام دين ودنيا عقيدةٌ وشريعة، عبادة ومنهج حياة من سُدَّة الحكم إلى آخر محطة من محطّات التشريع والتقنين.

بالإضافة إلى ذلك كلِّه وغيره من المطلوب فهمًا وعلمًا وفقهًا وعقيدةً وتشريعاً. فهي أيضًا مادة أخلاقية تربوية، وسبق لي أن كتبت في أكثر من موقع ومكان إعلامي وتحدثت أن رسالة الإسلام في جوهرها رسالة قيمية أخلاقية تربوية.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)(*)، وقال صلوات الله عليه: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ

* مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح.

تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ).[1]

ومن هديه صلى الله عليه وسلم: (اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ).[2]

ثم في الشريعة الغراء الأمر والحض على الأخلاق والقيم ذات الصلة المباشرة بنجاح الأفراد والمجتمعات كالصدق، والأمانة، والعطاء، والإحسان، والإخلاص، والوفاء، والاستقامة، والوضوح في التعامل، والتيسير على الناس والعدل وإحقاق الحق والصبر، وأداء الأمانة، والمحافظة على الوعود والعهود، والمحافظة على حقوق الآخرين وأموالهم وأعراضهم ودمائهم، كما أمرت ببر الوالدين وصلة الأرحام، وأكل وشرب الطيبات من المطعومات والمشروبات، وغير ذلك من كل ما ينفع الإنسان وبيئته.

وفي الوقت ذاته نهت وحرمت الضِّد، فنهت عن الكذب وحرَّمته، وحرمت الخيانة، والغش، والشح، والعوج في التعامل والسلوك، وخلف الوعد ونقض العهد، والظلم والإفساد في الأرض أو الختل والمراوغة، وعدم الوضوح، وعدم الإخلاص، وأكل أموال الناس بالباطل، وهتك أعراضهم، وسفك دمائهم، كما حرمت عقوق الوالدين وقطع الأرحام، وأكل الميتة وشرب المسكرات، وتناول ما يلحق بها من أنواع الحشيش والمخدرات، وغير ذلك من كل ما يضر بالإنسان وبيئته.

ومما لا شك فيه أن التزام هذه القيم هو السبب في تقدم الأفراد والشعوب والمجتمعات، وهو السبب في التطور في مناحي الحياة المتعددة، وهو السبب في سعادة الأفراد والشعوب والمجتمعات، وفي إحلال السلم الأهلي، والبعد عن الفتن،

1. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار.
2. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، واستشراء العدل والعدالة، وانحسار الظلم والإفساد في الأرض.

وإذا ما نظرنا إلى الدول الناهضة، التي تقدمت في حياتها وخطت خطوات كبيرة في مجال التطور والرقي المادي، نجد أنها قد أخذت بمثل هذه القيم والأخلاق؛ كالصدق على سبيل المثال، والأمانة والإخلاص، واحترام الإنسان وحفظ كرامته، وكذلك النزاهة والشفافية والاستقامة، والأمانة، وتحقيق العدالة الإنسانية على صعيد الفرد والمجتمع على صعيد المجموع. وهكذا دواليك في جوانب حياتها المتعددة والمتنوعة. على عكس الدول والمجتمعات التي نفضت يدها من مثل هذه السلوكات الرتيبة والحكيمة، ولم تلتزم نهجها وسبلها، لا بل شاحت بوجهها عنها وأدارت لها ظهرها، فها هي الدول والشعوب التي قلبت ظهر المجن لمثل هذه القيم والأخلاقيات متخلفة، تعاني الفقر والحرمان والحروب والفتن والاضطرابات، واستشرى فيها الظلم وانحسرت فيها العدالة، فهي تعاني شظف وعسر الحياة، وصعوبة ومرارة ألم البعد عن هذه القيم التي جاءت بها شريعتنا السمحاء الغراء، وجاء بها ديننا الحنيف، والله تعالى يقول: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110].

ونحن طالما أجبنا عن التساؤل الذي يطرح بين الفينة والفينة أو هنا وهناك، لماذا تقدم الغرب، وتقدمت الصين واليابان وسنغافورا وكوريا وأضرابها، وهم ليسوا على هدى من دين سماوي، ولم يلتزموا بمبادئ دين كالإسلام، في حين الدول العربية والإسلامية التي تدين بالإسلام متأخرة متخلفة، ودول فقيرة تعاني المسغبة والجوع والحرمان والظلم؟ والجواب أن الإسلام دين الله، وأن العباد عباد الله وقد وضع

الباري سبحانه قواعد ونظمًا وسننًا اجتماعية وكونية، من سار عليها وصل إلى مبتغاه، ومن قعد عنها خسر وتخلف، ولن يصل إلى ما وصل إليه من سار على تلك السنن، وأخذ بذاك النهج الذي أمر الله تعالى به، وجعله وفق نظام محكم دقيق. فسنن الله تعالى لا تحابي أحدًا على أحد، ولا تفضل أحدًا على آخر. فمن أراد الذرية فعليه بالزواج، ومن أراد النجاح في المدرسة والجامعة فعليه بالقراءة والجد والإجتهاد، ومن أراد الثمار عليه بالزرع، ومن أراد الوصول إلى وجهةٍ فعليه المسير والمشي، ومن أراد المال والرزق جد واجتهد. فمن أخذ بالأسباب وصل إلى هدفه ومطلبه، ومن قعد عن الأخذ بالأسباب لن يصل، ولو قام الليل كله، وصام الدهر.

فالدول المشار إليها بالتطور والتقدم التزمت سنن الله تعالى في مجال الإنتاج والتحصيل والتطور المادي والتقدم الدنيوي، وأخذت بالقوانين والنظم التي تقود لمثل هذا التقدم والتطور والنهضة، فنهضت وتقدمت وتطورت. والدول العربية والإسلامية قعدت عن ذلك، فحرمت الشيء الكثير مما لدى هذه الدول ذات الرقي المدني والتقدم الحياتي.

من هنا فإننا نركز في جانب التربية الإسلامية على مثل هذه الأخلاقيات والقيم التي تقود إلى النجاح والتقدم في الحياة على صعيد الفرد والدولة، تمامًا كما نركز في الوقت ذاته على إعطاء علوم ومعارف لها علاقة بالفقه الإسلامي وفهم الإسلام، من الناحية العقدية والفقهية، وأصول هذا الفقه وجانب التشريع والتقنين في الوقت ذاته. لأن أي نظام لا تصاحبه الأخلاق والقيم سينهار هذا النظام لأنها سياجه وحاميه.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت * فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا**

وأسباب انهيار الحضارات والأمم ليس الإفلاس في جانب المال والصناعات المادية

والعمران، وإنما الإفلاس في جانب القيم والأخلاق، فليس هناك من حضارة انتهت بسبب إفلاس قومها من جانب المال أو الصناعات المادية أو العمران، لا بل تذهب وهي في أوج قمتها، والسبب هو إفلاسها في جانب القيم والأخلاق {إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ *الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ}. [الفجر: 7 - 13]

وقال سبحانه: {وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ * وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ* فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }. (الحجر: 80 - 84)

وقال جلَّ من قائل: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.[الأحقاف: 26]

وقال عز من قائل:{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}. [غافر: 82]

كما هلك فرعون وقومه وهم في أوج قمتهم وأشد قوتهم وأكبر سطوتهم.

وهناك أمر من الأهمية والضرورة بمكان لا بد من الإشارة إليه والتنويه به والتذكير باتجاهه، ألا هو ابتلاء البشرية اليوم بالبعد جدًا عن الوحي وهدي السماء والفطرة البشرية. حيث تنحدر البشرية اليوم إلى واد سحيق من الرذيلة والفاحشة وسوء الخلق، وذلك في جوانب كثيرة تضاد الإنسانية والبشرية في فطرتها وما خلقها الله

تعالى عليه، وقد حرَّم ذلك رب العزة تحريمًا شديدًا، وتوعد أصحاب هذه الرذائل من الأخلاق بالويل والثبور والهلاك والدمار والمتمثلة في جوانب أخلاقية، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}. [النور: 19]

ومن هذه الأخلاقيات الرديئة والممارسات الفاحشة على سبيل المثال:

الإباحية الجنسية والمفتوحة على مصراعيها، والدعوة إليها، وتسهيل هذه الفاحشة والكبيرة من الكبائر. ومنها زواج المثليين التي لم تعرفها البشرية طيلة حياتها، ومذ خلقها الله، وهذا مسخٌ للفطرة الإنسانية، ويحمل في طياته القضاء والفناء للبشرية وعليها.

ومنها الشذوذ الجنسي.

وأخيرًا جاؤوا بتقليعةٍ جديدة، وبخلق منحرف، وحاد جدًا في الانحراف كسابقه ألا هو تغيير الجنس.

وكل ذلك من أغرب وأعجب ما عرفته الإنسانية، والله تبارك وتعالى يهلك على أقل من ذلك. فما بالنا بكل هذا؟ والأفظع والأشنع أنهم قد قننوا لذلك قوانين وشرَّعوا تشريعات، لا بل ويريدون فرضه على الناس جميعاً.

فإذا لم نكثف الحديث عن التربية الإسلامية وما جاء فيها من قيم وأخلاق، فكيف بنا حينئذ العمل على تحصين الأجيال المعاصرة واللاحقة؟ فكيف بنا سنقف سدًا منيعًا أمام هذه المهازل كلها، لا بل المهالك الأخلاقية إذا أشحنا بوجوهنا عن التربية الإسلامية، ولم نزرع في أجيالنا القيم والأخلاق، والتي هي صلب ديننا الحنيف وشرعنا القويم.

إن الحديث عن ضرورة العلم الشرعي وأهميته لهو من أوجب الواجبات وأعظم

الطروحات في زماننا هذا؛ حيث الانحدار السحيق في مجال من أعظم مجالات الحياة والبقاء وأهمها، والاستمرارية في هذا البقاء.

إن هذه المادة من مواد التربية والتعليم لهي آكد من أيّ مادة يدرسها الطالب في المدارس والجامعات. وأن نجمع لها سواها وغيرها من العلوم النافعة، فهذا هو الواجب والمتحتم والصواب، لكن أن يُستغنى عنها بكل العلوم، وتترك أو تهمل فهذا مرفوضٌ ومردود. لكن أن تكون على هامش ما يتعلمه الطلبة في المدارس والجامعات وألا تعطى من الاهتمام والرعاية والأولويات ما بين العلوم، فهذا هو الخطأ الفاحش وغير المقبول بتاتاً. قال تعالى:{فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}. [غافر: 83]

بمعنى رأت هذه الأقوام أنهم بما عندهم من العلم هم في غنى عن التعاليم السماوية، وليسوا بحاجة لوحي من الله ورسول من عنده يبين لهم ما نُزِّل إليهم. بمعنى أشاحوا وجوههم عما جاءتهم رسلهم بالبينات، واستغنوا واستكبروا بما عندهم من علوم الدنيا كالطب والهندسة والفلك والتكنولوجيا والصناعات بأنواعها. وعندهم العمران الضخمة والقصور والحدائق الغناء والسيارات الفارهة والطائرات العملاقة والبواخر والبوارج الحربية والقطارات السريعة فما حاجتهم حينئذ لتعاليم الأنبياء والمرسلين؟ ما حاجتهم للتعرف إلى الله والانقياد والانصياع لأوامره ونواهيه على لسان رسله؟ بما أنهم متقدمون هذا التقدم ومتطورون هذا التطور، فلا داعي حينئذ للأنبياء والرسل، ولتعاليم السماء وأوامرها ونواهيها. ولم يدركوا أن كل ذلك لن ينفعهم بشيء إذا جاء أمر الله وقدَّر هلاكهم وعذابهم واستئصالهم.

{يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ* قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا

عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}.[هود: 42 - 43]

وقال عز من قائل: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ}. [غافر: 84 - 85]

ونحن بدورنا نقول بأن النجاح في الدنيا وحده ليس كافيًا لأن الإنسان لن يخلد في هذه الحياة، وسيقوم على حياة أطول وأعظم وأشمل وأجمل أو أكثر عذاباً، وبالتالي لا يصلح له أن يعمل ويكدح ويبذل كل طاقاته لأجل الدنيا فحسب، وينسى آخرته، وينسى الخالق الرازق المحيي والمميت والذي سيحاسبه على الحقير والقطمير {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ} [الصافات: 24]

حسابات الدنيا ونعيمها وعذاباتها ليست شيئاً أمام حسابات الآخرة ونعيمها وعذاباتها. فمن فضّل الدنيا على آخرته هو خاسر غير كاسب ... الملايين من المال والقصور من المنازل. وصدق الله تعالى، حيث قال: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}. [القصص: 77]

هذا على وجه الإيجاز والاختصار، وإلا فالموضوع يحتاج إلى ما هو أكثر بياناً وتفضيلاً.

القيم الحضارية في سورة "ص"

أ. لبيب فالح طه

بين يدي سورة "ص":

حملت السورة اسم "ص"، وهو الحرف الذي ابتدأت به السورة الكريمة، وهو من حروف الهجاء التي ابتدأت به سور عدة في القرآن الكريم، الذي تحدى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، ولن يأتوا بمثله.

رقم سورة "ص" (38) في القرآن الكريم، وعدد آياتها (88)، وهي سورة مكية، تتناول أمور العقيدة، وسير الأنبياء السابقين، والحث على فضائل؛ كالصبر، والأوبة إلى الله سبحانه وتعالى.

تعريف القيم والحضارة في اللغة والاصطلاح:

عرف ابن منظور الحضارة بأنها الإقامة في الحضر، والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك؛ لأن أهلها حضروا الأمصار، ومساكن الديار، التي يكون لهم بها قرار.[*]

في الاصطلاح تتباين تعريفات الحضارة حسب منهجية الباحث؛ فهي مادية من وجهة

* ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، القاهرة: دار المعارف،11/ 907.

نظر الماديين، ومادية وروحية من وجهة نظر الإسلام، وقد عرف ابن خلدون الحضارة بأنها تفنن في الترف، وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهها ومذاهبه[1]. هنا قصر ابن خلدون تعريفه على الجانب المادي من الحضارة. أما الشيخ عمار بدوي في رسالة الماجستير المنشورة له بعنوان: «مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم»، فقد عرّف الحضارة بأنها الصورة الحاضرة التي يبدعها الإنسان لما يعتقده في الكون والحياة.[2]

وبين توفيق محمد سبع في كتابه: «قيم حضارية في القرآن الكريم» أن الحضارة تعني الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة في صورتيها المادية والمعنوية.[3]

أما القيم فهي في تعريف ابن منظور واحدةٌ، القيم والقيمة ثمن الشيء بالتقويم.[4]

وفي الاصطلاح، فإن القيم هي: مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه، ونقيس به، ونحدد على أساسه المرغوب فيه، والمرغوب عنه.[5]

والقيم الإسلامية تنقل أحلام عتيق السلمي تعريفها عن تعريف أحمد الشحات. بأنها حكم يصدره الإنسان على شيء ما، مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي

---

1. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأولى،المجلد الأول. دمشق: دار يعرب، 2004م ص: 338.
2. عمار توفيق أحمد بدوي، مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، رسالة ماجستير منشورة، جامعة النجاح الوطنية-نابلس، 2005م، ص: 15.
3. توفيق محمد سبع، قيم حضارية في القرآن الكريم، الطبعة الثانية، الجزء الأول، القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع، 1404هـ 1984-م، ص: 41.
4. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس 42/ 3783، القاهرة: دار المعارف.
5. إيمان حاجم مجباس، 2021م القيم الحضارية في سورة الحجرات دراسة موضوعية، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 49، ص: 7.

ارتضاها الشرع، محدداً المرغوب فيه، والمرغوب عنه من السلوك.[1]

والحضارة لها جانبان؛ مادي ومعنوي، فالاختراعات المادية والبنيان هي الجانب المادي، والجانب الثاني هو الجانب الروحي أو المعنوي، أو ما يطلق عليه (ثقافة).[2]

القيم الحضارية التي تضمنتها سورة "ص"

احتوت سورة "ص"، على أسس قيم التربية الإسلامية وحقائقها، وملامح المدنية والحضارة الإسلامية في جانبها الروحي، والقيم التي تناولتها سورة "ص" هي خلق السماوات والأرض بالحق، وقيمة التدبر والتذكر، وقيمة العدل وعدم المساواة بين الذين آمنوا والفجار، وإظهار مساوئ الحسد الذي أظهره إبليس لآدم.

قيمة الصبر:

تحفل سور القرآن الكريم بالحث على الصبر، والثناء عليه، ويعد الصبر قيمة عليا في التصور الإسلامي، فهو سنة الأولين من الأنبياء والصالحين، وقد أوصى الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً، صلى الله عليه وسلم، بالصبر في معرض حديثه عن النبي داود، عليه السلام؛ حيث قال تعالى: {اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ} (ص: 17). وفي معرض الثناء على أيوب، عليه السلام، يذكر الله سبحانه أنه كان صابراً، حيث يقول: {وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} (ص: 44).

1. أحلام عتيق مغلي السلمي، 2019م مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد الثاني، المجلد الثالث، ص: 85.
2. المصدر نفسه، ص: 40 - 41.

الحكم بالحق وعدم اتّباع الهوى:

الحكم بالحق، وعدم اتّباع الهوى هو قيمة أساسية في الإسلام؛ فالحق هو اسم من أسماء الله سبحانه، والقرآن كتاب أُنزل بالحق {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا}(النساء: 105)، والحق هو ما تستقيم به الحياة الدنيا، وما يحكم بموجبه على العباد يوم القيامة.

وفي سورة "ص" يدعو الحق سبحانه وتعالى نبيه داود، عليه السلام، أن يحكم بين الناس بالحق، حيث يقول: {يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} (ص: 26). ذلك أن الحكم بغير الحق يعني اتّباع الهوى، فاتّباع الهوى يضل عن سبيل الله، وهذا يؤدي إلى عذاب شديد يوم القيامة.

خلق السماوات والأرض بالحق:

لم يكن خلق السماوات والأرض باطلاً أو عبثاً، فالذين كفروا يقولون ذلك، حيث يذكر القرآن الكريم قولهم: {إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} (المؤمنون: 37)، ذلك أن خلق السماوات والأرض له أهداف سامية منها عمارة الأرض، وعبادة الله سبحانه.

لقد أكدت سورة "ص" على ذلك في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} (ص: 27)، مع التأكيد على التهديد للذين كفروا من النار.

قيمة التدبر والتذكر:

تدبر كتاب الله يزيد الإيمان بالله، وينمي ملكة التفكير، وإعمال العقل، والتذكر يعين على مواجهة الغفلة والتقصير في حق الله سبحانه، والواجبات الملقاة على عاتق المسلم، قال تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} (ص: 29).

يقول الطبري في تفسير الآية: «تدبر آيات الله سبحانه وتعالى هي حجج الله التي فيه، وما شرع من شرائعه، فيتعظوا ويعملوا به».(*)

قيمة العدل وعدم مساواة الذين آمنوا بالفجار:

العدل هو أساس الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، ومساواة العادل بالظالم، والتقي بالفاجر، هو مما يخرب نظام المجتمع والكون بأجمعه، وهذا ما لا يرضاه سبحانه وتعالى حيث يقول: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} (ص:28).

ويقول أيضا: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ * وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ * هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ * مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ * إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ * هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا

* تفسير الطبري، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ-1994م، 6/ 346.

فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ} (ص: 45 - 58)

إظهار مساوئ الحسد الذي أظهره إبليس لآدم:

يقال إن الحسد هو أعدل المساوئ، فهو يبدأ بصاحبه فيهلكه، والحسد هو ما منع إبليس من السجود لآدم، لادعاء أنه خير منه، وأن النار أفضل من الطين؛ حيث يقول تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} (ص:75 - 76).

الحسد صفة مذمومة تقوم على أن الاعتراض على إرادة الله سبحانه وتعالى في إعطائه لنعمه لفئة معينة من خلقه، وحرمانها عن فئة أخرى لغاية لا يعلمها إلا هو، وقد ذم الله سبحانه فئة من الناس اعترضت على حكمته وتوزيعه نعمه، حيث قال:{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيما} (النساء:54)، والحسد لا يغير من إرادة الله وحكمته، ولكنه يورث البغضاء والضغائن والشحناء بين الناس، وينافي الإيمان بإرادة الله وقدره.

وجوه لمكارم الأخلاق

أ. كمال بواطنة / مدير دائرة الكتب التربوية سابقاً

من صفوة الخلق الذين اصطفاهم الخالق، عزّ وجلّ، ليكونوا من أصحاب نبيّه الخاتم، صلّى الله عليه وسلّم، السيدة عائشة أمّ المؤمنين، رضي الله عنها، بل اصطفاها أن تكون من نسائه، بل من أحبّ أزواجه إلى قلبه، وقد كانت ذكية أريبة لبيبة عالمة، وكانت أهلاً لرواية حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والحديث عن أحواله التي عايشتها معه، ولعمري لقد هداها الله إلى أبلغ عبارة وأوجزها لمّا سئلت عن خُلقه، صلّى الله عليه وسلّم، فقالت: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)(*)، ولقد برّأها الله من الإفك الذي اتّهمت به، وهذا يدلّ على رفيع درجتها عنده عزّ شأنه، ونحن نلاحظ كيف أنّ الله ابتلى من طعن في عرضها من الروافض بجلد أنفسهم جلداً تنزف منه دماؤهم، وليتهم يرعوون فيهتدون!

لقد عاشت السيدة عائشة في أحضان بيت سيّد الخلق، وتشرّبت كلام الله، وحكمة نبيّه، فتفجرت منها الحكمة، وممّا ينسب إليها من كلام الحكمة قولها: "إنّ

* مسند أحمد، مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق البأس في طاعة الله، وإعطاء السائل، ومكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمّم للجار، والتذمّم للصاحب، وقري الضيف، ورأسهنّ الحياء.(*)

وقفة مع هذه المكارم:

يحسن بنا أن نقف مع هذه المكارم العشرة، ونأمل الفائدة إن شاء الله تعالى.

صدق الحديث:

ممّا ابتدأت به السيدة عائشة، رضي الله عنها، من مكارم الأخلاق (صدق الحديث)، فصدق الحديث يدلّ على إيمان مكين، وعلى خوف من الجليل، فالمؤمن لا يكون كاذباً أبداً، ولا يكون إلا مع الصادقين، ذلك أنّ الكذب يدلّ على ضعف في الإيمان، وقد عدّ من علامات النفاق، وما أطيب الحياة عندما يكون الناس صادقين! صادقون في إيمانهم، صادقون في نيّاتهم، صادقون في انتمائهم، صادقون في أقوالهم، صادقون في أفعالهم، وما أقبح الحياة، وما أصعبها عندما يكثر فيها الكاذبون! فلا تستطيع أن تتبيّن الصادق من الكاذب، فتغبن في أعمالك، وتغبن في النصيحة، وتغبن في بيعك وشرائك، وتغبن فيمن تصاحب، ومن تصاهر، ومن تأمنه على سرّك...

* أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق، ص: 36، وأخرج نحوه البيهقيّ في شعب الإيمان، رقم:7720).

صدق البأس في طاعة الله:

الطاعة تحتاج إلى صدق مع الخالق، فبعض الناس تظهر منه الطاعة رياء، والطاعة بحاجة إلى صبر ومصابرة واصطبار، ولا يقوى عليها إلا من غلب شيطانه، وغلب هوى نفسه، وغلب حبّ الدنيا ونزغات الهوى.

والطاعة ينبغي أن تستمرّ مع العبد حتّى يأتيه اليقين، وهذا يتطلب جلداً وهمّة، وبعداً عن الفتور، ونحن نرى كثيراً من أهل الطاعة لا تروي الفرائض ظمأهم، فيقبل الواحد منهم على النوافل من الطاعات، وتراه يحيي ليله، ويظمئ نهاره، ويتصدّق، وهو في كلّ يوم يعتق نفسه من النار، وقد امتدح الله من يقبلون على النوافل، وبشّرهم بالجنات والعيون، فقال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } (الذاريات: 15 - 19).

إعطاء السائل:

السائل ألجأته الحاجة إلى أن يمدّ يده للناس يستعطيهم، وقد حثّنا القرآن في غير ما موضع على إعطاء السائل، وعدم نهره، فربّه أعلم به، والمسلم يقتدي برسوله، صلى الله عليه وسلم، الذي كان لا يردّ سائلاً، والمسلم يعطي ولو كان العطاء قليلاً، ويعطي ولو كان السائل راكباً فرساً، أو يقود مركبة فخمة.

صحيح أنّ بعض الناس أراقوا ماء وجوههم، واتخذوا الاستعطاء حرفة، واستمرؤوا

ذلك، ومثل هؤلاء ينبغي أن تعرف الجهات المسؤولة حالهم، وتريح الناس من خداعهم؛ ذلك أنّهم يحرمون المحتاجين الحقيقيين من وصول الخير إليهم.

مكافأة الصنيع:

صنائع المعروف كثيرة، وهي تدلّ على سماحة النفس، وعلى حبّ للناس، وهناك من الناس مَن سخرهم الخالق لإسداء المعروف لخلقه، فتراهم ينصرون المظلوم، ويغيثون المحتاج، ويقرون الضيف، ويعينون الأخرق...

إنّ مثل هؤلاء يستحقّون التكريم والتشجيع، وهذا يشجعهم على المضي فيما يفعلون، ورسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، كان يكافئ على صنائع المعروف، ولا يعقل أن يكون المرء آخذاً دائماً، بل لا بدّ أن يتعوّد على الإعطاء بقدر ما يستطيع، إن لم يكن بمال فليكن بجهد أو نصيحة أو قول حسن...

بعض الدول والمؤسسات تكافئ مثل هؤلاء بشهادات التقدير وبمنح الأوسمة، والمكافآت...، وهذا يزيد من الدافعية عندهم لإعطاء المزيد، وأرى من الجحود أن يقلّل من شأن من يقومون بصنائع المعروف، ولقد كان المنافقون يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات، فيسخرون منهم، ولكنّ الله ردّ على سخريتهم بقوله: {سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (التوبة: 79).

صلة الرَّحم:

لقد كثرت نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة التي تحثّ على صلة الرحم، وتذكر بعض فوائدها في الدنيا والآخرة، وتحذّر من بلايا القطيعة، وخير المرء ينبغي أن يظهر على نفسه وعلى أهله، ثمّ على الأقرب فالأقرب، والمسلم مأمور بصلة رحمه ولو جفوه، وصلة الرحم لا تكون بالمال فحسب، فقد تكون بالزيارة، أو الاطمئنان، ولو كان ذلك من خلال وسائل الاتصال والتواصل.

إنّ الشيطان يحرّش بين الأقارب، ولا بدّ من قهره بالصلة، والواصل موصول بالله، والقاطع مقطوع عن الله، وصلة الرحم تدلّ على قرب المرء من ربّه أو بعده عنه. صحيح أنّ مشاغل الحياة كثيرة، ولكنّ المسلم لا يعدم أن يجد متّسعاً من الوقت للصلة.

أداء الأمانة:

الأمانة مدلولها واسع، فقد تدلّ على الدين، وقد تدلّ على أمانة الحكم، وعلى أمانة الوظيفة، وأمانة الحرفة، وقد تدلّ على ما استأمنك الله عليه من الحفظ من العيال، والوالدين في كبرهما، وقد تدل على ما استأمنت عليه من الودائع...، وواجب المسلم أن يؤدي الأمانة، ولا يجوز له أن يخون من خانه، وهذه علامة تميُّزٍ للمؤمن؛ فهو لا يقابل الخيانة بالخيانة، بل يقابل الخائن بغير صنيعه.

إنّ أداء الأمانة يدلّ على مراقبة العبد لربه، فالمسلم يستشعر نظر الله إليه، فلا يخون الأمانة، بل يؤديها على وجهها الأكمل، ونحن نرى طرازاً من الخلق أهلاً لحمل الأمانة، وهناك أناس ضعفت نفوسهم، فما أدّوا الأمانة على وجهها، ومنهم من ضيّعها، ومنهم من أنكرها.

التذمّم للجار:

ما أكثر ما أوصى جبريل، عليه السلام، نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، بالجار، حتّى ظنّ نبينا أنّه سيورثه، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)(*)، وهل بعد هذا من وصية بالجار؟ الجار يعرف مدخل جاره ومخرجه، يعرف كثيراً من أسراره، يعرف كثيراً من أحواله، ومن المروءة أن يكون سنداً له، ستراً له، إن رأى حسنة أفشاها، وإن رأى سيئة غطاها، لا أن يكون مصدر همّ دائم له، فليس من السهل أن يبني المرء في كلّ حين بيتاً، أو يتنقل من بيت إلى بيت آخر.

من علامات الإيمان أن يحفظ الجار عهد الجوار مع جاره، فالجار له ذمّة الجوار إن كان غير مسلم، وله ذمّة الجوار وذمة الإسلام إن كان مسلماً، وله ذمة الجوار وذمة الإسلام وذمّة القرابة إن كان مسلماً من ذوي القرابة، فأين من يعرف هذه الذمم ويراعيها؟

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ الوَصَاةِ بِالْجَارِ.

التذمّم للصاحب:

الصاحب أو الصديق له في رقبة من يصاحبه أو يصادقه ذمّة وعهد، وليس من الدين في شيء ألا تحفظ ودّ صاحبك، وكريم الطبع يحفظ الذمة، فهو لصاحبه نعم المعين، وهو الكاتم لمعايبه، الناشر لفضائله، واللئيم على عكس ذلك، وقد أجاد صالح بن عبد القدوس لما حذّر، فأنشد:

واحذر مصاحبة اللئيم فإنّه يُعدي كما يُعدي الصحيحَ الأجربُ

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

يلقاك يحلف أنّه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب

وما أقبح أن يطمئن أحد لصاحب، فيكون ذئباً ختل، يظهر النصح، ويبطن العداوة، ويتحيّن الفرص ليغدر!

قري الضيف:

من مكارم الأخلاق التي حثّ عليها الإسلام، والتي تدلّ على صدق الإيمان إكرام الضيف، ومن إكرام الضيف إطعامه، وعدم سؤاله قبل ثلاثة أيام، وقد كان نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، قبل البعثة يقري الضيف، وهذا ما قالته أمّ المؤمنين خديجة، رضي الله عنها، بعد نزول الوحي على نبيّنا، وقد جاءها خائفاً: (فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا)(*)، وذكرت من مكارمه أنّه كان يقري الضيف، وهذا قبل البعثة، وقد استمرّ على ذلك بعد تكريمه بالنبوّة.

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، باب منه.

والضيف قد يكون امرأً انقطعت به السبل، وهو يحتاج إلى من يُؤويه ويطعمه ويسقيه، ولقد كان قري الضيف من مكارم الأخلاق عند العرب قبل الإسلام، فقد كان الواحد منهم يفتخر أنّه عبد الضيف ما دام مقيماً عنده، وظلّ خلق إكرام الضيف بعد الإسلام، وأصبح فعلاً يثاب عليه صاحبه.

ورأسهنّ الحياء:

الحياء خلق الإسلام، والحياء قرين الإيمان، إذا ذهب أحدهما ذهب الآخر، ولقد كان نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، أشدّ حياء من العذراء في خدرها، ولكنّ هذا الحياء لم يكن يمنعه من الصدح بالحقّ، وإنّ الحياة لتحلو بأهل الحياء، ولكنها تنغص بصفيق الوجه، الذي لا حياء عنده.

إنّنا نحزن حين نجد قلة الحياء، وقد ظهرت في أقوال الناس وأفعالهم، حتى من النساء اللواتي فطرن على الحياء، ولكنّ بعضهنّ تتنكر لهذه الفطرة السوية، فتظهر قلة الحياء.

الحياء خلق الإسلام، وإذا ما قلّ الحياء فاعلم أنّ الإيمان قلّ عند الناس، وهيهات أن يجدي وعظ في قليل الحياء، فلا بدّ من تقوية إيمانه أولاً، وبعد ذلك سيزداد حياؤه. يا لَها من مكارم عشرة لو أخذنا بها لازددنا قرباً من الله وقرباً من الناس، رضي الله عن أمّنا الصديقة بنت الصديق، وجزاها الله عمّا قدّمت للإسلام، ونصحت خير الجزاء.

أخلاقيات العمل الإداري والمنطلقات الضابطة لها

أ. محمد خليل جاد الله / مدير عام الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية
دار الإفتاء الفلسطينية

مقدمة:

تُعد الثقافة التنظيمية المبنية على مجموعة من القيم والمبادئ الفضلى التي تتحلى بها الإدارات العامة أساساً ومنطلقاً لتحقيق التميز التنظيمي، سواء عبر تأثيرها في سلوك العاملين، أم من خلال تأثيرها في عدالة القرارات ونزاهتها، ومن هذا المنطلق، فإن مفهوم العمل الإداري، والكيفية التي من الممكن تطبيقها واعتمادها مبدأً للعمل لدى المؤسسات العامة، يهدف لكسب ود العاملين وتأييدهم ودعمهم، بما يحقق أداءً متميزاً يجلب المكاسب والأهداف الموضوعة، ويزيد من ولاء العاملين كافة وانتمائهم على مختلف المستويات الوظيفية.

فثقافة المنظمة تتمثل في "مجموعة من القيم والمعتقدات والأنماط السلوكية الخاصة بالمنظمة، فلكل منظمة ثقافتها الخاصة بها، وبذلك لا توجد منظمتان متشابهتان في أبعاد الثقافة التنظيمية كافة، حتى لو كانت بالصناعة نفسها"[*].

* العزاوي، محمد (2019). إدارة الجودة الشاملة: مدخل إستراتيجي تطبيقي.

ومن هذا المنطلق، نجد أن الثقافة التنظيمية المبنية على مجموعة من القواعد المُثلى في التعامل مع الزملاء والرؤساء ومتلقي الخدمة في المؤسسات العامة، تكون قادرة على تكوين قيم مُثلى لدى الموظف، تتوافق مع اتجاهاته وتطلعاته، وتحقق أداءً متميزاً وتفانياً في العمل.

إنّ مفهوم "أخلاقيات العمل" يتباين من حيث الأبعاد والقيم المتبنّاة، لاختلاف الثقافات المنتشرة بين الشعوب، ولاختلاف طبيعة الأعمال. ففي فلسطين، تم نشر "مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة" من قبل ديوان الموظفين العام، التي هدفَت إلى تحديد معالم أخلاقيات العمل وأسسها في المؤسسة العامة، حيث جاء فيها: "يأتي أداء الموظف العام في إطار منظومة من القيم والمبادئ الأخلاقية التي تحكم السلوك المهني والوظيفي، لتضبط حركة الأداء الحكومي وإيقاعه، وبما ينعكس إيجاباً على أفراد المجتمع".(*)

وقد حدد ديوان الموظفين العام أسس أخلاقيات العمل ومرتكزاتها باعتبارها: "أدوات تنظيمية ومعيارية، يمكن اعتمادها لضمان تحقيق الممارسة الفضلى داخل المؤسسات العامة، عبر سن مجموعة من المبادئ والمعايير لأخلاقيات العمل في النواحي المالية والإدارية والفنية والسلوكية للقطاعات الأهلية والعامة والخاصة جميعها، وذلك من خلال تعزيز قيم مُثلى في تطبيق قواعد النزاهة والشفافية والمساءلة، واحترام حقوق الإنسان، وهو ما ينعكس إيجاباً على خلق بيئة تقوم على

* الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة "أمان" (2020). مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة.

أسس التعامل المهني والأخلاقي، ورفع مستوى الأداء، وزيادة الفاعلية والإنتاجية، وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية".

وبذلك، نجد أن أخلاقيات العمل في المؤسسات العامة، تحدَّدُ عادة ضمن مدونة السلوك، التي تهدف إلى وضع ضوابط ومعايير تحدد سلوك الموظف العام واتجاهه، بهدف تحسين أدائه وضبط سلوكه، وإحداث تعاون وتنسيق بين العاملين جميعهم، بما يساهم في رفع مستوى الأداء الوظيفي في المؤسسة العامة.

قيم الخدمة المدنية:

تناولت مدونة السلوك الفلسطينية للخدمة المدنية في المادة (5) مجموعة من القيم الناظمة للوظيفة، التي تمثلت في كل من: "العدالة، تكافؤ الفرص، الشفافية، المساءلة، النزاهة، المهنية، الفاعلية، الولاء للوطن، التحفيز والتميز، فضلاً عن الحيادية والبعد عن التجاذبات السياسية، وتبني مبدأ الجدارة والاستحقاق، والمساواة وعدم التمييز، بصرف النظر عن العرق أو الجنس أو الدين أو المعتقد أو العمر، كما تناولت مبدأ احترام حقوق المرأة، والأشخاص ذوي الإعاقة، والأسرى، وتعزيز ثقافة النوع الاجتماعي، واحترام الكرامة الإنسانية، وتقدير قيمة الفرد".

أخلاقيات الإدارة:

أشار عامر علاوة إلى أن: مبادئ تطوير المهنة وأسسها المبنية على أخلاقيات العمل يمكن تلخيصها في كل من "الثقة والاحترام المتبادل، احترام التعددية والتنوع،

الإيمان بالعمل، النزاهة، الموضوعية، الكفاءة المهنية، السرية، السلوك المهني"[1].

ومن خلال تعريف الأخلاقيات على اعتبار أنها: "مجموعة من المعايير أو قواعد السلوك التي تم تنميتها من خلال الممارسة أو الخبرة الإنسانية التي يمكن في ضوئها الحكم على السلوك، باعتباره صواباً أو خطأ، خيراً أو شراً من الوجهة الإنسانية"، وبالتالي فإن مفهوم أخلاقيات الوظيفة العامة تعرف بأنها: "القواعد والمبادئ والقيم والمعايير التي تعد أساساً لسلوك العاملين المحمود والمُستحب في الوظيفة العامة، التي يجب عليهم الالتزام بها، وعدم الخروج عنها".[2]

وعرّفها آخرون بأنها "المبادئ والمعايير التي تعد أساساً لسلوك أفراد المهنة المُستحب، التي يتعهدون بالتزامها ومراعاتها، وعدم الخروج عن أحكامها"[3]، كما تعرف أخلاقيات العمل بأنها: "مجموعة عامة من المعتقدات والقيم والمبادئ التي تحكم سلوك الفرد في اتخاذ القرارات، وتميز بين ما هو صواب أو خطأ، جيد أو سيئ، حلال أو حرام"[4].

أجمعت التعريفات السابقة لأخلاقيات العمل على مجموعة من المفاهيم التي يتوجب على العاملين في المنظمة تبنّيها واحترامها، وهي انعكاس لنظرة المجتمع والمنظمة للفرد ولعمله فيها، كما أنها تعد مجموعة من القواعد للسلوكات والمدونات

1. علاوة، عامر (2019). أثر الالتزام بأخلاقيات المهنة على الأداء الوظيفي في ظل تبنّي الإدارة بالأهداف في المؤسسات العمومية.
2. عبده، نجلاء (2016). أخلاقيات الوظيفة العامة.
3. غالب، سعيد (2002). الإدارة الإستراتيجية.
4. حسن، راوية (2003). إدارة الموارد البشرية.

التي تفرضها ثقافة المنظمة، وعلى العاملين جميعهم في المنظمة الالتزام بها، وذلك من خلال تصرفاتهم وسلوكهم تجاه المنظمة والعاملين فيها، وتجاه المجتمع.

المصادر والمنطلقات الضابطة التي تستند إليها أخلاقيات العمل:

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن أخلاقيات العمل، في جانبيها الشخصي والتنظيمي، تستند إلى مجموعة من المصادر والمنطلقات الضابطة، والمتمثلة في الآتي:

- **المصدر الديني:** يتبناه الفرد والمجتمع أساساً ومرجعاً للمشكلات التي يواجهها، ويأخذ بالمرجعية الدينية لإيجاد الحلول المناسبة، ويرتقي الموظف حينئذٍ إلى اتباع مبدأ الرقابة الفردية على أعماله.

- **المصدر الاجتماعي**: المستند إلى العادات والتقاليد والأعراف والموروث الاجتماعي السائد، إذ يسعى الفرد إلى عدم تجاوزها للاحتفاظ بأكبر قدر من الاحترام والتقدير في مجتمعه.

- **الأسرة**: يؤكد علماء النفس والاجتماع أن التنشئة السليمة، الخالية من التشوهات، تساعد الفرد مستقبلاً على تبني مجموعة من القيم الفردية التي تربى عليها، فالأسر التي ربت أبناءها على مبادئ الصدق والأمانة والاحترام، يرتقي فيها الفرد ليصبح عاملاً بنّاءً مخلصاً في عمله.

- **الذات**: هنا تختلف المعايير الذاتية (الشخصية) التي يسعى الفرد لتحقيقها، فهناك من يبحث عن السمعة الحميدة، وآخرون لا يأبهون بنظرة المجتمع، غير عابئين بآثارها على الآخرين.

- **القيادة القدوة:** القائد العظيم يسعى دائماً إلى التحلي بأسمى الصفات والسلوكات التي يمكن لتابعيه تقليده ودعمه فيها، وهناك من يتخذ القادة والرموز التاريخيين أسوة لهم، فيحاولون تقمص شخصياتهم، وتقليدهم في تصرفاتهم، لاعتقادهم بأن ذلك هو السبيل الأمثل نحو تحقيق النجاح الفردي، وكسب رضا من حوله وتأييدهم، باعتبار أن هؤلاء القادة ملتزمون بالأخلاق كنهج لحياتهم.

مفهوم القيم والأخلاق:

غالباً ما يتم استخدام مفهومي (القيم والأخلاق) بشكل مترادف، إلا أن لكل منهما غاية وهدفاً معيناً، فالقيم هي: "المعتقدات الثابتة لدى الفرد، والمؤثرة في الخيارات المتخذة، باستخدام الوسائل والغايات المتاحة"، في حين تتعلق الأخلاق بقضايا الصواب والخطأ، الخير والشر، وبذلك فإن القيم في حد ذاتها ليس لها أي مفعول، إلا أن تطبيق القواعد الأخلاقية على القيم هو الذي يؤدي إلى اتباع السلوك الإيجابي، إذ إن القواعد هي التي تترجم القيم في حياتنا اليومية، وبذلك تُغذى أخلاقيات العمل بالقيم التي تساعد صناع القرار على اتخاذ قراراتهم، بشأن الخيارات الواجب العمل بها عند مواجهة مشكلة أخلاقية معينة(*).

مدونات السلوك للوظيفة العامة:

تتبنى معظم الدول سياسات عامة في برامجها وخططها الإصلاحية، وضمن مشاريع التنمية الإدارية لتكوين جهاز إداري كفء وفعال، يكون قادراً على مواكبة

*-cHossain, F., Kumasey, A, Rees, Ch. And Mamman, A. (2020). Public service ethics, values and spir-ituality in developing and transitional countries: Challenges and opportunities.

التغيرات كافة والمستجدات في الوظيفة العامة، ويعمل على تحسين إدارة الدولة، مع تقديم خدمات متميزة للمواطنين والمستفيدين منها، ويسمح بالتفاعل معهم، وإنجاز مصالحهم بأقل وقت وجهد وتكلفة، وبذلك يتحقق مبدأ رضا العملاء عبر رفع جودة الخدمات الحكومية، بما يكفل خدمة أهداف التنمية المستدامة .

ويمكن تعريف مدوّنة السلوك بأنها: "تعزيز جوانب السلوك الأخلاقي المسؤول لدى الجميع، وأن تحمي مصالح الأطراف جميعهم"، وذلك بهدف توجيه أداء الموظف العام للعمل ضمن إطار منظومة محددة، ضمن قيم ومبادئ أخلاقية تحكم سلوكه المهني والوظيفي، وضبط الأداء الحكومي، وتطوير العمل الإداري بهدف تعزيز الوظيفة الإدارية لرفع مكانة المؤسسة، وتحسين سمعتها، فضلاً عن تقديم إطار قانوني واضح المعالم للموظف العام، يوضح أسلوب العمل، بهدف حمايته من الانتهاكات الأخلاقية، كما تهدف المدونات الأخلاقية إلى تنمية إحساس الموظف بأهمية الالتزام بالضوابط (المعايير والقيم الأخلاقية) التي تعمل على تعزيز السلوك الأخلاقي، وبالتالي الحد من الأعباء التنظيمية والصراع التنظيمي في المؤسسة العامة، من خلال إحداث انسجام وتوافق بين القيم والأهداف الشخصية، وبين قيم المؤسسة العامة وأهدافها[*].

أما مدونة السلوك الفلسطينية، فتهدف إلى: "توفير الحماية للموظف من خلال إلمامه بالحقوق والواجبات وقواعد السلوك التي نص عليها قانون الخدمة المدنية،

* نجم، عبود (2006). أخلاقيات الإدارة ومسؤولية الأعمال في شركات الأعمال.

وسائر التشريعات النافذة ذات العلاقة والمعرفة بها، وإرساء قيم الخدمة المدنية وأخلاقياتها، وتعزيز احترامها والالتزام بها، مع تعزيز ثقة المواطن ومتلقي الخدمة العامة بالمؤسسات الحكومية، وزيادة الاحترام لدورها في توفير الخدمة بكفاءة وفاعلية، وتعزيز الرضا الوظيفي لدى الموظفين"[*]

ملخص ما تنادي به مدونة السلوك لأخلاقيات الوظيفة العامة الفلسطينية:

وبمراجعة القيم التي تتبناها مدونة السلوك لأخلاقيات الوظيفة العامة الفلسطينية، نجدها تنادي بالآتي: "تحقيق العدالة، وتكافؤ الفرص، والشفافية والمساءلة والنزاهة المهنية، والفاعلية، والولاء للوطن، والتحفيز والتميز، فضلاً عن الحيادية والبعد عن التجاذبات السياسية، والاستناد إلى مبدأ الجدارة والاستحقاق، وتفعيل مبادئ المساواة، وعدم التمييز بين العاملين، مع احترام حقوق المرأة وذوي الإعاقة والأسرى، وتعزيز ثقافة النوع الاجتماعي، وبالتالي احترام الكرامة الإنسانية، وتقدير قيمة الفرد".

إلا أن من أبرز مظاهر تجاوز أخلاقيات العمل، نجد ظاهرة الفساد، والمآلات التي تنعكس عنها، مثل شيوع الرشوة، واستخدام الوساطة والمحسوبية في الحصول على وظيفة، أو تحقيق مصلحة بغير وجه حق، فضلاً عن إهمال المال العام أو سرقته، مما يستدعي التركيز على الفساد كظاهرة، والتعرف على أسبابها، وانعكاساتها على الوظيفة العامة.

* مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة الفلسطينية 2012م

مضرب الأمثال

أ. هالة عقل / رئيس قسم المطبوعات/ دار الإفتاء الفلسطينية

أنشأ الإسلامُ مُجتمعاً إسلامياً على أساس الأخوة فيما بينهم؛ مبتعدين عن الحقد والبغضاء، ومعتمدين قيم التوادد والتناصر، والألفة والمحبة فيما بينهم، فهذه الأخوة سر قوتنا، وتجمع المسلمين ليكونوا يداً واحدة ضد أعدائهم، فالقوة في اجتماع المسلمين.

المؤمن لأخيه المؤمن كالبنيان:

جاء في صحيح البخاري عن أَبي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: (المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)[1].

معاني المفردات:

شبك: من قولك شبكت أصابعي بعضها في بعض فاشتبكت، وشبكتها فتشبكت، على التكثير. والشبك: الخلط والتداخل، ومنه تشبيك أصابع أحدكم إلى الصلاة، وهو إدخال الأصابع بعضها في بعض.[2]

1. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم.
2. لسان العرب: 10 /146 - 147.

في رحاب الهدي النبوي:

وصف رسول الله،صلى الله عليه وسلم، المؤمن للمؤمن، وأن كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة الجسد الواحد؛ لأن كل واحد منهما عون لصاحبه فى أمر الدنيا والآخرة كالبنيان، يشد بعضه بعضًا، وذلك بتآزرهم وتماسكهم، فلا يقوى على البقاء إلا إذا تماسكت أجزاؤه، فإذا تفككت سقط وانهار، وشبك النبي، صلى الله عليه وسلم، بين أصابعه، في إشارة إلى أن تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، وفي هذا التشبيك لطيفة جميلة، فالأصابع مختلفة في الطول والحجم والشكل، إلا أنها ترجع إلى أصل واحد، وإنسان واحد، فهكذا المؤمنون وإن تعددت جنسياتهم وألوانهم ولغاتهم، فهم يرجعون إلى أصل واحد، وتجمعهم إخوة الإسلام والإيمان.

وهذا التشبيك من النبي، صلى الله عليه وسلم، يدل على سنته القولية والفعلية، ليؤكد بذلك المثال الذي ضربه للمسلمين بقوله، ويزداد بياناً وظهوراً بفعله صلى الله عليه وسلم.[1]

ما يرشد إليه الحديث الشريف:

ورد في هذا الحديث تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وفيه أيضاً حث على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه، وكذلك بين أن التشبيه وضرب الأمثال القولية والفعلية تكون لتقريب المعاني إلى الأفهام.[2]

مثل قرآني في السياق:

وورد هذا المثل أيضاً في القرآن الكريم في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ

1. فتح الباري، ابن رجب، 3 /120.
2. بتصرف، صحيح مسلم بشرح النووي: 16 /139.

تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ* إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} (الصف: 2 - 4).

معاني المفردات:

المرصوص: رصص: رص البنيان يرصه رصاً، فهو مرصوص ورصيص، ورصصه ورصرصه: أحكمه وجمعه، وضم بعضه إلى بعض. وكل ما أحكم وضم، فقد رص. ورصصت الشيء أرصه رصاً أي ألصقت بعضه ببعض، ومنه: بنيان مرصوص، وكذلك الترصيص، وفي التنزيل: كأنهم بنيان مرصوص، وتراص القوم: تضاموا وتلاصقوا، وتراصوا: تصافوا في القتال والصلاة.[1]

تفسير الآيات:

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات الكريمة: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا يقاتل العدو إلا أن يصافهم، وهذا تعليم من الله للمؤمنين، وأن قوله تعالى: {كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ} ملتصق بعضه في بعض، من الصف في القتال.

وقال مقاتل بن حيان: ملتصق بعضه إلى بعض.

وقال ابن عباس: {كأنهم بنيان مرصوص} مثبت، لا يزول، ملصق بعضه ببعض.

وقال قتادة:... ألم تر إلى صاحب البنيان، كيف لا يحب أن يختلف بنيانه؟ فكذلك الله عز وجل يحب أن لا يختلف أمره، وإن الله صف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله، فإنه عصمة لمن أخذ به.[2]

وكان بعض أهل العلم يقول: إنما قال الله: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله

1. تفسير ابن كثير: 8/ 108.
2. لسان العرب: 7 /40.

صفاً) ليدل على أن القتال راجلاً أحب إليه من القتال فارساً، لأن الفرسان لا يصطفون، وإنما تصطف الرجالة[*].

ما ترشد إليه الآيات:

حث من الله تعالى عباده على الجهاد في سبيله، وعلمهم كيف يصنعون، حيث ينبغي أن يصفوا في الجهاد صفاً متراصاً متساوياً، من غير خلل يقع في الصفوف، وتكون صفوفهم على نظام وترتيب تحصل به المساواة بين المجاهدين، والتعاضد والتكاتف، وإرهاب العدو وتنشيط بعضهم بعضاً.

***

وبعد؛

ففي ظل الظروف القاهرة التي يعيشها أبناء فلسطين، والفرقة الموغلة بين أبناء المسلمين، حيث والى كثير منهم من لا يود للإسلام وأهله خيراً، فكان لا بد من التذكير بما أمر الله تعالى في قرآنه الكريم، وقرره رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، وإعادة أمر المسلمين كما ابتدأوا جماعة واحدة، يتضافرون ويتعاضدون ويكونون كالبنيان المرصوص، في وجه من أراد بهم شراً وسوءاً، فهلا أدركت أمتنا الإسلامية أهمية الوحدة، فعملت على توحيد صفوفها، وأن السبيل الوحيد لاجتياز الأخطار يكمن في وحدة الصف ورصه.

آما آن الأوان لأمتنا الإسلامية أن تدرك أن عزة الأمة وقوتها في اجتماعها ووحدتها، وأن ضعفها في فرقتها، وبذلك تقع فريسة سهلة لأطماع الطامعين من المستعمرين والمحتلين ؟ !!!

---

* تفسير الطبري: 23 /357 - 358.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

ثق بالله

قال تعالى: {أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ} (الأعراف: 160)، وقال تعالى: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} (مريم: 25)، لا العصا تشق البحر، ولا اليد المرتعشة تحرك الجذع، ولكنه اليقين بالله.

قيل لأعرابي في البصرة: هل تحدث نفسك بدخول الجنة؟! قال: والله ما شككت في ذلك قط، وأني سوف أخطو في رياضها، وأشرب من حياضها، وأستظل بأشجارها، وآكل من ثمارها، وأتفيأ بظلالها، وأرتشف من قلالها، وأعيش في غرفها وقصورها، قيل له : أفبحسنة قدّمتها، أم بصالحة أسلفتها؟ قال: وأي حسنة أعلى شرفاً وأعظم أجراً من إيماني بالله تعالى، وجحودي لكل معبود سواه. قيل له: أفلا تخشى الذنوب؟ قال: خلق الله المغفرة للذنوب، والرحمة للخطأ، والعفو للجرم، وهو أكرم من أن يعذب محبيه في نار جهنم.

فكان الناس في مسجد البصرة يقولون: لقد حسن ظن الأعرابي بربه، وكانوا لا يذكرون حديثه إلا انجلت غمامة اليأس عنهم، وغلب سلطان الرجاء عليهم.

فظنُّنا فيك يا رب جميل، فحقق يا إلهنا حُسن ظننا ـ وما أجمل الثقة باللّه... قال تعالى: {فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} (الصافات: 87).

اللهمّ إنّا نظن بك: غفراناً ، وعفواً وتوفيقاً ، ونصراً، وثباتاً، وتيسيراً ، وسعـادةً ، ورزقاً ، وشفاءً ، وحسنَ خاتمةٍ، وتوبةً نصوحاً.. وعتقاً من النار .. فهْب لنا مزيداً من فضلكَ يا واسِع الفضل والعطاء.

القدوة الحسنة

قيل: كيف أربيهم والفتن ما أكثرها؟! والضياع ما أيسره؟!

رب نفسك قبلهم، واحرص على أن يجدوك في كل خير أمامهم، أحسن صلاتك، وأمسك عن سواقط الكلام لسانك، وراقب الله في موضع عينيك، واعلم أن الكرم يورث، وحب الخير يعدي، وإكرام الأم وأهلها يغنيه عن ألف كتاب.

لا تخالفن أفعالك أقوالك، فأنت ثوب أبيض يظهر فيه أصغر السواد، ولن يستقيم الظل طالما اعوجَّ العود.

أين تذهب؟

كلما آلمك عضو من جسمك ذهبت إلى طبيب متخصص، لكن إذا آلمتك روحك أين تذهب ؟

اذهب إلى الله، فلن يشعر بحزنك إلا الله، ولن يسمع شكايتك إلا الله، ولن يهدي قلبك إلا الله،

ولن يزيل همك وغمك إلا الله، {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الصافات: 99).

ذكر الله

التقى رجلٌ أحد العارفين بالله وسأله النصيحة، فقال له: عليك بخمس:

ذكر الله، ثمّ ذكر الله، ثمّ ذكر الله، ثمّ ذكر الله، ثمّ ذكر الله، فقلت: هذه واحدة ، فقال: بل خمس. قلت: كيف ؟!

فقال: الأولى فتح...والثانية شرح... والثالثة طرح... والرابعة امتحان وجرح، والخامسة رضا ومنح .

فقلت: كيف؟! زدني! قال:

الأولى: لولا أن فُتح لك الباب ما شممت رائحة الذكر، ولا لنفسك طاب.

والثانية: لولا أن شرح صدرك للذكر ما دام لك، وما داومت عليه، وما استمررت فيه.

والثالثة: لولا أن طرح عنك الأشغال ما ذقت طعم الذكر ولذة المناجاة.

والرابعة: لولا أن جرحك وامتحنك بذكر زلاتك، لدخل لك الشيطان من باب العجب بوارداتك، ولما صَفيت من آفاتك.

والخامسة: رضي عنك في نهايتك، فمنحك أبواباً من اليقين في حضرته.

يا موطن الإسراء والمعراج

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

يا موطن الإسراءِ والمعراجِ ... قلبي بدربك يقتفي ويناجي
ويفيضُ من رشح الندى بمشاعرٍ ... أزهى من الياقوتِ والديباجِ
ويحفّني شرفُ الرباطِ بقبلةٍ ... قبسٌ سرى من نورك الوهاجِ
إنّي وحال قصيدتي في نكبةٍ ... ألقت مآسيها بليلٍ داجِ
في حيرةٍ سكنت وضجَّ صراخها ... بتألّمٍ ، وتأمُّل الإفراجِ
متألمٌ حتى عيوني دمعها ... يشتدُّ مثل تلاطمِ الأمواجِ
والقلبُ منفطرٌ على خلجاتهِ ... وكأنهُ كسرٌ بلوحِ زجاجِ
ولواعجي أرخت سدائل روحها ... ممن قضوا في ظلمة الإدلاجِ
والطفلُ يرقدُ والغيومُ سريرهُ ... والأمُّ ثكلى ، ليس فيهم ناجِ
ومشاهدٌ عجزت حروفي نطقها ... من نكبةٍ عاثت بحقدِ لجاجِ
والقلب مرتقبٌ بكلّ دقيقةٍ ... فجراً يلوح رؤى على الأدراجِ
والبدر يرسمُ لوحةً بسمائهِ ... مستبشراً، والنورُ بالأفواجِ
يا صاحب الإسراء ذكرك عاطرٌ ... أنّى ذُكِرتك فاح كلّ فجاجِ
الله كرّم عبده في رحلةٍ ... وإلى السماء يعوج خير معاجِ
يا فارج البلوى دعوتكَ خاشعاً ... وإليك أرفع دعوةَ المحتاجِ

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

تحت رعاية سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس "أبو مازن" حفظه الله ومشاركته

المفتي العام يشارك في الاحتفال بإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف

رام الله: تحت رعاية سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس "أبو مازن" حفظه الله ومشاركته، شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في الاحتفال بإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف، الذي أقيم في مقر الرئاسة برام الله، وأشار سماحته إلى أن فلسطين تحتفي اليوم بذكرى عطرة ومناسبة جليلة عظيمة كبيرة هي ذكرى ميلاد خير البشرية، وخاتم الرسل، وسيد الأمم، وأضاف سماحته أن القدس ارتبطت بالرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي جاء إليها في ليلة الإسراء والمعراج في معجزة خرقت الزمان والمكان، ليعلن بهذا العمل وبهذا الوحي والرحلة المباركة بأن ديار الإسلام ترتبط رباطاً عقدياً وثيقاً مع بعضها بعضاً، ويجب الحفاظ على

المسجد الأقصى المبارك، وهو المسجد الثالث الذي تشد إليه الرحال، وأنه لا عذر لمقصر بحق مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبحق القدس ومقدساتها.

المفتي العام يترأس الجلستين العشرين والواحدة والعشرين بعد المائتين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- جلستي المجلس العشرين والواحدة والعشرين بعد المائتين وقد أكد المجلس على أن المسجد الأقصى المبارك بات يتعرض لتنفيذ خطوات متلاحقة إيذاناً لتنفيذ بناء الهيكل المزعوم، منبهاً إلى أن سلطات الاحتلال تعمل على تغيير الوضع التاريخي في المسجد الأقصى المبارك، ورفض المجلس هذه الانتهاكات جميعها، مؤكداً على أن المسجد الأقصى المبارك هو وقف إسلامي، يخص المسلمين دون سواهم.

ودعا المجلس لاتخاذ موقف عربي إسلامي حازم للدفاع عن المسجد الأقصى المبارك.

وفي سياق آخر؛ أدان المجلس الاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الأسرى الفلسطينيين، مطالباً المجتمع الدولي بضرورة التحرك لوقفها قبل فوات الأوان، كما ندد المجلس بالمجازر والاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني، محذراً من الصمت العربي والإسلامي والعالمي المخجل إزاء هذه الاعتداءات.

دار الإفتاء الفلسطينية تعقد اجتماعاً لمفتي المحافظات الشمالية

القدس: عقدت دار الإفتاء الفلسطينية اجتماعاً لمفتي المحافظات الشمالية ترأسه بالنيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله- نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / مفتي محافظة رام الله والبيرة- وقدم فضيلته والمفتون في بداية الاجتماع مواساتهم إلى ضحايا الزلزال في المملكة المغربية والإعصار في ليبيا، سائلين الله سبحانه أن يتقبلهم في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يلهم أهاليهم والشعبين المغربي والليبي الصبر والسلوان.

من جانب آخر، ناقش فضيلته والمفتون جوانب من آلية عمل الدار والنهوض بها، مؤكداً على أن عمل دار الإفتاء يقوم على الوسطية، وأنها استطاعت تحقيق إنجازات على الرغم من صعوبة الأوضاع المالية، مشيداً بأصحاب الفضيلة

المفتين والموظفين الذين لا يتأخرون عن تقديم خدماتهم للمواطنين، وتسهيل أي عقبات تعترض عملهم، وكرم فضيلته فضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة - مفتي محافظة الخليل - الذي أحيل إلى التقاعد، وكذلك الموظف خالد حمو، متمنياً لهما التوفيق والنجاح في حياتهما، مشيداً بالخدمات التي قدماها طوال فترة خدمتهما في دار الإفتاء الفلسطينية، بدوره شكر فضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة - مفتي محافظة الخليل السابق - دار الإفتاء على هذه اللفتة الكريمة، متمنياً لدار الإفتاء دوام التقدم والازدهار، وكذلك عبر المتقاعد خالد حمو عن اعتزازه بالعمل في دار الإفتاء وعن عزمه على مواصلة التعاون معها في كل مجال ممكن.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوات دينية ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش- مفتي محافظة نابلس- في

ندوات دينية عدة، فقد شارك في ندوة بعنوان: "أحكام العبادات والمعاملات" نظمتها دار الإفتاء بالتعاون مع مركز دار المسنين

التابع لجمعية الهلال الأحمر، حيث بيّن فضيلته أهمية الصلاة وضرورة أدائها في أوقاتها، والحرص على عدم تضييعها، كما شارك في ندوة بعنوان: "همة الأسرة في تحفيظ القرآن الكريم أولادها" حيث قدّم ورقة عمل بحثية حول حكم حفظ القرآن ووسائله وجزائه، عقدت في مركز يعقوب لتحفيظ القرآن الكريم، التابع لمديرية أوقاف نابلس، وشارك في ورشة عمل نظمتها غرفة تجارة وصناعة نابلس حول: "البيع الإلكتروني التداعيات والمطلوب" حيث بيّن فضيلته بعض الأحكام المتعلقة بالسوق الإلكتروني، وشارك في حفل إطلاق كتاب الأسير ياسر أبو بكر بعنوان: "كيف تنجح؟" وكذلك في افتتاح قاعة الشهيد عماد أبو رشيد في مركز شباب عسكر، وفي فعاليات اليوم المفتوح للتعريف ببرنامج الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، وفي وقفة مساندة للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، جدير بالذكر أن فضيلته ألقى كثيراً من خطب الجمعة والدروس الدينية في مختلف مساجد المحافظة، تناول فيها كثيراً من الموضوعات التي تهم المواطنين، كما شارك في حل كثير من الخلافات العائلية والعشائرية، حفاظاً على السلم الأهلي، وشارك في كثير من البرامج الإعلامية الدينية، وأجاب عن أسئلة المواطنين.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوة دينية ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين - في ندوة دينية بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، عقدت في مقر التوجيه السياسي، وشارك في اجتماع المؤسسات الحكومية، الذي

عقد في مقر المحافظة، وألقى كثيراً من الدروس الدينية، وخطب الجمعة في مختلف مساجد المحافظة، تناول فيها موضوعات مختلفة عدة، وشارك في برامج إعلامية مختلفة، وشارك في حلٍّ كثير من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، بهدف العمل على حفظ السلم والأمن المجتمعي.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في وقفات تضامنية ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم- في وقفات تضامنية عدة، منها وقفة تضامنية جماهيرية للمطالبة باسترداد جثامين الشهداء وشهداء الحركة الأسيرة، ونصرة الأسرى المضربين عن الطعام والأسرى المرضى، وكذلك في وقفة مساندة للأسرى والأسيرات الماجدات في سجون الاحتلال، كما شارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وفي حفل تكريم المتفوقين في مسابقة رياحين القرآن الكريم، بدعوة من مركز الأمل النسوي وأكاديمية الأمل التعليمية للأطفال، وشارك في ورشة عمل لطاقم هيئة تسوية الأراضي والمياه حول الحقوق الشرعية للميراث، وألقى كلمة بعنوان: "الحق الشرعي للمرأة في الميراث"، وألقى فضيلته كثيراً من الدروس الدينية في مختلف مساجد المحافظة، وشارك في حل كثير من الخلافات العائلية والعشائرية، بهدف العمل على حفظ الأمن والسلم المجتمعي، وشارك في العديد من البرامج الدينية.

تعزية

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً*
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي} (الفجر: 27 - 30)

ينعى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وهيئة تحرير مجلة الإسراء والمفتون وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى وأسرة دار الإفتاء الفلسطينية كافة الشهيد المرحوم بإذن الله تعالى:

سماحة الشيخ يوسف جمعة سلامة "أبو إياد" وحرمه

وزير الأوقاف والشؤون الدينية الأسبق

خطيب المسجد الأقصى المبارك

عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الذي لبى نداء ربه صباح يوم الأحد الموافق 31 /12/ 2023م بعد حياة حافلة بالعطاء في خدمة الإسلام وقضايا الأمة، وعلى رأسها القضية المركزية قضية فلسطين، سائلين الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، ويتقبله شهيداً، ويسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، ونتقدم بأحر التعازي بهذا المصاب الجلل لزميلنا إبراهيم ابن الشهيد وإخوانه وآل سلامة الكرام، ونسأله سبحانه أن يلهم أهله وذويه وزملاءه ومحبيه الصبر والسلوان، إنه نعم المولى ونعم النصير.

{ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (آل عمران: 169)

لِلهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى

إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

مسابقة العدد 169

السؤال الأول ما.....؟

1. المقصود باليوم الموعود المذكور في سورة البروج
2. قاله الصبي لأمه التي تقاعست أن تقع في النار الموقدة في الأخدود
3. جزاء من صلى على جنازة في ضوء الحديث الشريف بالخصوص
4. معنى: "ترمض الفصال"
5. الآية القرآنية التي استدل بها بعض أهل العلم على تفضيل الراجل على الفارس
6. اسم فضيلة مفتي محافظة الخليل الذي أحيل إلى التقاعد مؤخراً
7. القيمة التي يساويها الدانق بالنسبة إلى الدرهم
8. حكم التعلق بالنجوم بفعل شيء أو تركه
9. اسم المؤسسة التي أصدرت في فلسطين مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة"

السؤال الثاني: من...؟

1. الذي تكفل مريم، عليها السلام، وكلما دخل عليها وجد عندها رزقاً
2. المرأة الوحيدة التي ورد اسمها في القرآن الكريم
3. النبي المخاطب بقوله تعالى: {وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ... }
4. صاحب رسالة : "مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم"
5. صاحب خطبة: "غزة العزة" التي ألقيت في المسجد الأقصى المبارك
6. القائل:

أ. من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه

ب. واحذر مصاحبة اللئيم فإنه يُعدي كما يُعدي الصحيح الأجرب

ج. للقدس: خُلقتِ من الكبرياء عروساً ولو كنتِ وحدك لن تغلبي

د. يا فارج البلوى دعوتك خاشعاً وإليك أرفع دعوة المحتاج

السؤال الثالث: نعم أو لا ؟

1. الاسم التجاري حق خاص لأصحابه، له قيمة مالية
2. هاجر هي الزوجة الأولى لسيدنا إبراهيم، عليه السلام
3. تزوج النبي، صلى الله عليه وسلم، من حفصة بنت عمر بن الخطاب
4. تقدمت الصين واليابان وهما على هدى من دين سماوي
5. "ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه" حديث صحيح
6. مفهوم "أخلاقيات العمل" واحد عند الشعوب المختلفة
7. نظمت بلدية نابلس ورشة حول "البيع الإلكتروني؛ التداعيات والمطلوب"
8. تم تكريم المتفوقين في مسابقة رياحين القرآن الكريم من قبل مركز الأمل النسوي وأكاديمية الأمل للأطفال في جنين
9. وضع المسجد الأقصى المبارك في الأرض بعد المسجد الحرام بأربعين سنة
10. كان الناس في مسجد البصرة يقولون: "لقد حسن ظن الأعرابي بربه"

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **169**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 167

السؤال الأول: ما...؟

1. وهم أذلة.
2. زاد الشيطان في حديثه.
3. الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور أو قول الزور.

اليونسكو.

4. المخاذلين، والمخالفين.
5. ذات النطاقين.
6. زراعة الأشجار.

8. معنى:

أ. وسط بين طرفين

ب. حاجته

ت. تطيبه، ومنع تغير رائحته

السؤال الثاني: من...؟

1. لله ولكتابه ولرسوله ولأمة المسلمين وعامتهم
2. مصعب بن عمير
3. زيد بن ثابت
4. عمران بن حصين

5. القائل:

أ. عبد الله ابن عباس

ب. عبد الله بن عمرو بن العاص

ت. القشيري

ث. أبو بكر الصديق

ج. اللقيمي

ح. الصديقي

السؤال الثالث: نعم أو لا...؟

1. نعم
2. لا، المشدودة بالعقال
3. لا، الإمام الجنيد
4. لا، زهدي حنتولي
5. نعم
6. لا، الصواب صالح عبد القدوس
7. لا، والصواب: أيوب، عليه السلام
8. لا، في مخيم الدهيشة
9. نعم
10. لا، الصواب: وزير المجاهدين وذوي الحقوق

الفائزون في مسابقة العدد 167

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
جهاد أحمد إبراهيم	ضواحي القدس	250
ديما عايد عمري	جنين	250
أروى عمر مفارجة	رام الله	250
ليث شوكت مسلم	نابلس	250
أحمد أسامة يونس	غزة	250
إبراهيم أحمد الشقاقي	غزة	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517
الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862
E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps